عبد الحميد كشك

فتاوى الشيخ كشك

هموم المسلم اليومية

(الجزء العاشر)

المختار الإسلامي

للنشر والتوزيع والتصدير

١٦ شارع كامل صدقي بالفجالة

القاهرة ت ٩١١٣٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المفتى أنظر بالنيابة عمن تفتى ... إنك توقع بالنيابة عن الله عز وجل ! !...

ابن القيم

أخى القارىء المسلم :

إن فتاوى الشيخ عبد الحميد كشك هى النافذة المباركة التى تطل منها على باقة من العلم الفياض والمعرفة القرآنية . .وفضيلة الشيخ عبد الحميد كشك يرحب بجميع الأسئلة التى ترد إليه من جماهير المسلمين على مستوى الساحة الإسلامية من طنجا إلى جاكرتا .. فيا .. أخى المسلم فى أى مكان أنت وفى أى بقعه تسكن فى أرض الله الواسعة توجه بسؤالك إلى الشيخ فى أى قضية تهمك أو تشغل بال المسلمين وسوف يوليها الشيخ كل اهتمامه .. سؤالك الموجه سوف يكون نصب أعيننا ومصدر اهتمامنا وسوف نعرضه على الشيخ فور وصوله ثم ينشر إن أردت فى الأجزاء القادمة إن شاء الله ..

ما عليك إلا أن تبادر بمراسلتنا على عنواننا مكتبة المختار الإسلامى ١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة القاهرة جمهورية مصر العربية ..

بســم الله الرحمن الرحـيم

مقدمــــة

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله ولى الصالحين وأشهد أن نبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين صل اللهم وبارك على هذا النبى الأمين وعلى آله وصحابته الغر الميامين وأرحم اللهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين .

أما بعـــد

فإننى أسأل الله تعالى التوفيق والسداد والهدى والرشاد لى ولجميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وإننى إذ أقدم هذا الكتاب أشعر بالمسئولية أمام الله تبارك وتعالى وذلك لأننى أجيب فيه عن أسئلة وردت الىّ من الإخوة المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها يسألون ويستفتون ومن حقهم أن يسألوا ومن واجبى أن أجيب وهكذا أمر الله تعالى بسؤال أهل الذكر فقال :

﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ والناس بخير ماتناصحوا ومفتاح العلم السؤال وشفاء الصدر بالاستفتاء ولا يضيع العلم إلا بين الكبر والحياء فالناس إما متكبر يمنعه كبره أن يتواضع فيسأل وإما أن يمنعه حياؤه أن يسأل فيحرم العلم .

والفتوى فى الإسلام مسئولية كبرى لأن المفتى إنما يوقع عن الله تبارك وتعالى فهو فى فتواه يجب أن يكون صريحاً فى الحق قويًا لا يخشى فى الله لومة لائم كما يجب أن يصدر عن علم ودراية بالكتاب والسنة وكيف لا وقد ورد فى سنن أبى داود من حديث مسلم بن يسار قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « من قال علىّ ما لم أقل فليتبوأ بيتا فى جهنم ومن أفتى بغير علم فعمل بفتواه كان إثمه على من أفتاه ومن أشار على أخيه بأمر يعلم الرشد فى غيره فقد خانه »

وعن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ﷺ « من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السموات والأرض »

وقال الخليل بن أحمد الرجال أربعة :

رجل يدرى ويدرى أنه يدرى فذلك عالم فاسألوه .

ورجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى فذلك غافل فنبهوه .

ورجل لا يدرى ويدرى أنه لايدرى فذلك جاهل فعلموه .

ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لايدرى فذلك مكابر فامقتوه .

ومن ثم فإن الائمة الأخيار وقفوا من الفتوى موقف الأمانة والحذر فاسمع معى الى ما قاله الإمام الشافعى رضى الله عنه:

« لايحل لأحد أن يفتى فى دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله تعالى بصيراً بحديث رسول الله ﷺ بصيراً باللغة الفصحى والشعر الجيد وما يحتاج اليه منهما فى فهم القرآن والسنة ويكون مع هذا مشرفاً على اختلاف علماء الأمصار وتكون له قريحة وقادة فإذا بلغ هذه الدرجة فله أن يفتى فى دين الله تعالى ويبين الحلال والحرام وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتى »

وقيل ليحيى بن أكثم : متى يحل للرجل أن يفتى ؟ فقال : إذا كان بصيراً بالرأى بصيراً بالأثر » يريد بالرأى فهم معانى النصوص

وعللها الصحيحة التى ناط الشارع بها الأحكام ويريد بالأثر السنن الثابته عن الرسول ﷺ .

روى عن عبدالرحمن بن أبى ليلىٰ وهو من كبار التابعين أنه قال : « أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ ما منهم رجل يسأل عن شىء إلا ود أن أخاه كفاه ولا يحدث حديثاً إلا ود أن أخاه كفاه » .

بل كان من السلف من يخاف من الإفتاء ويندم لصدوره منه قال: سحنون يومًا : «إنا لله ما أشقى المفتى والحاكم ها أنا ذا يتعلم منى ما تضرب به الرقاب وتؤخذ به الحقوق أما كنت عن هذا غنياً ؟ »

وقد عرف المفتون فى الصدر الأول خطورة هذا المنصب وأنه المنصب الذى تولاه الله تعالى بنفسه فقال تعالى :

﴿ ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن ومايتلى عليكم فى الكتاب ﴾ وقال تعالى : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾

فقاموا بحقه على غاية من الحذر والخوف من الله تعالى .

لقد علموا أن أول من قام بالفتوى عن الله سبحانه وتعالى نبيه ومصطفاه صلوات ربى وسلامه عليه فقد كان يفتى بطريق الوحى المعصوم ثم خلفه بعض أصحابه الصادقين الأتقياء فكانوا كما وصفهم العلامة ابن القيم (عسكر القرآن وجند الرحمن) ألين الأمة قلوبًا وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأحسنها بياناً وأصدقها إيماناً وأعمها نصيحة وأقربها إلى الله وسيلة وكانوا بين مكثر من الفتوى ومقِل ومتوسط جزاهم الله تعالى خير الجزاء .

والذين حفظت عنهم الفتوى من الصحابة مائة ونيف وثلاثون نفساً ما بين ذكر وأنثى رضى الله عنهم أجمعين . والمكثرون منهم سبعة :

عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعبدالله بن مسعود وعائشة وزيد بن ثابت وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر رضى الله عنهم أجمعين .

ويوم مات عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال عنه ابن مسعود « إنى لأحسب عمر ذهب بتسعة أعشار العلم »

وقال « لو أن علم عمر وضع فى كفة الميزان ووضع علم أهل الأرض فى كفة لرجح علم عمر »

كان الفاروق رضى الله عنه قوياً فى الحق شجاعاً ما وهن يوماً أمام الحق كان محبًا للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وكان يقول لأهله (اتقوا الله ياآل عمر فإن الناس ينظرون اليكم كما ينظر الطير الى اللحم) وكان يقول (رحم الله امرءاً أهدى الىّ عيوبى)

قال له رسول الله ﷺ :

« والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك »

وقال ﷺ : « لقد كان فيمن قبلكم من الأمم محدثون (ملهمون) فإن يكن فى أمتى أحد فإنه عمر » .

وقال سعيد بن المسيب « ما أعلم أحداً بعد رسول الله ﷺ أعلم من عمر » .

وقال الشعبى « إذا اختلف الناس فى شيء فخذوا بما قال عمر »

وقد استشهد وهو فى الصلاة لست بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين هجرية ودفن فى الحجرة الشريفة عند النبى ﷺ .

وأما على بن أبى طالب فهو الذى قال له الرسول ﷺ : « أنت منى وأنا منك » وقال عمر « توفى رسول الله وهو عنه

راض » وقد كان بحراً زاخراً وله أقضية وفتاوى أضحت مضرب الأمثال ومن المأثور قولهم « قضية ولا أبا حسن لها »

واستشهد ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربعين واختلف فى موضع دفنه رضى الله عنه .

وأما عبدالله بن مسعود فهو سادس ستة فى الإسلام وهو من القراء المشهورين وممن استظهر القرآن على عهد الرسول ﷺ وهاجر الهجرتين وصلى الى القبلتين وشهد بدراً والحديبية وتوفى سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان رضى الله عنهما .

وأما عائشة أم المؤمنين فهى زوج الرسول ﷺ التى حفظت عنه شيئاً كثيراً حتى قيل أن ربع الأحكام منقول عنها وقال عطاء : كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً فى العامة »

وقال عروة بن الزبير « مارأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة »

وقال الزهرى : « لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج الرسول ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل » وقد قاربت السبعين وتوفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ٥٨ من الهجرة بالمدينة وصلى عليها أبوهريرة رضى الله عنهما .

وأما زيد بن ثابت الأنصارى الخزرجي فقد كان أعلم الصحابة بالفرائض وهو أحد الذين استظهروا القرآن فى عهد الرسول ﷺ وتوفى رضى الله عنه سنة ٤٥ هـ بالمدينة وصلى عليه مروان بن الحكم .

وأما عبدالله بن عباس فهو الذى سماه الرسول ﷺ ترجمان القرآن ودعا له بقوله : « اللهم علمه الحكمة اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل » أى التفسير .

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ووصفه عمر بقوله « فتى الكهول له لسان سئول وقلب عقول » وقال طاووس « إنى رأيت خمسين من الصحابة إذا ذاكروا ابن عباس فخالفوه لم يزل يقررهم حتى ينتهو إلى قوله »

وقال مروان « كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس فإذا تكلم قلت أفلح الناس وإذا تحدث قلت أعلم الناس »

وقال عطاء « كان أناس يأتون ابن عباس فى الشعرو الأنساب وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعها وناس يأتونه للعلم والفقه فما منهم صنف إلا ويقبل عليهم بما شاءوا » توفى بالطائف وهو ابن سبعين سنة فى سنة ٦٨ هـ وصلى عليه محمد بن الحنفية رضى الله عنهما .

وأما عبدالله بن عمر فقد كان علماً من أعلام الإسلام وإماماً فى الورع والزهد واقتفاء آثار الرسول ﷺ هاجر الى المدينة مع أبيه وهو ابن عشر سنين وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأحد وشهد غزوة الخندق وسنه خمس عشرة سنة وكان عالماً مجتهداً لزوماً للسنة فروراً من البدعة ناصحاً للأمة وكان إذا أعجبه شىء من ماله تصدق به ولاينام من الليل إلا قليلاً ليقضيه فى عبادة ربه متهجداً قانتاً لله تعالى وقد وصفه الرسول ﷺ بقوله « إنه رجل صالح » وقد عاش ستاً وثمانين سنة وأفتى فى الإسلام ستين سنة وتوفى رضى الله عنه فى أوائل سنه ٧٣ هـ فى عهد الحجاج بن يوسف الثقفى .

والمتوسطون من الصحابة من الفتيا ثلاثة عشر :

أبوبكر الصديق وأم سلمة وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدرى وأبوهريرة وعثمان بن عفان وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن الزبير وأبوموسى الأشعرى وسعد بن أبى وقاص وسلمان الفارسى وجابر بن عبدالله ومعاذ بن جبل (رضى الله عنهم أجمعين) .

ويضاف إلى هؤلاء طلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وعمران بن حصين وأبوبكرة وعبادة بن الصامت ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم أجمعين .

ومن المفتين المقلين فى الفتيا من الصحابة أبوالدرداء وأبوسلمة المخزومى وأبوعبيدة بن الجراح والحسن والحسين أبنا على وأبىّ بن كعب وأبوذر وصفية وحفصة وأم حبيبة وميمونة أمهات المؤمنين وأسامة بن زيد والبراء بن عازب والمقداد بن الأسود وسهل بن سعد الساعدى وأسماء بنت أبى بكر وحذيفة بن اليمان وعمرو بن العاص وسعد بن معاذ وسعد بن عبادة وحسان بن ثابت ومحمد بن مسلمة وخالد بن الوليد ورافع بن خديج وفاطمة الزهراء وبلال والعباس بن عبدالمطلب وآخرون رضى الله عنهم أجمعين

وبعد فقد ظهر أمامنا جليا ما للفتوى من أثر عظيم وفن جليل ولقد حملها بعد الصحابة كثير من التابعين لايكاد يحصى عددهم فعليك أيها الأخ المسلم أن تقف على حقيقة دينك فدينك لحمك ودمك « ومن يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » .

فاللهم فقهنا فى ديننا وزهدنا فى دنيانا وبصرنا بعيوبنا

« تمهـــيد »

(تكليــف وتشــريف)

منذ عشرات السنين ومن يوم شرفني الله تعالى بحمل لواء دعوته وتبليغها وأنا ملتزم بقوله جل شأنه ﴿ الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً ﴾ .

كما أنني واقف موقف الوجل والحذر والخوف والخشية أمام قوله جل شأنه :

﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ﴾ .

وقوله عز وجل :

﴿ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون ﴾ كما أنني لزمت العمل بما جاء في قوله تعالى حكاية عن خطيب الأنبياء شعيب على نبينا وعليه الصلاة والسلام « وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب »

منذ أن كلفني ربي وشرفني برفع راية الدعوة إليه جل جلاله وأنا ملتزم بهذا المنهاج الواضح الساطع ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾

وهذا هو الصراط القويم والمنهج المستقيم الذى سلكه وسارع إليه صاحب الخلق العظيم مبعوث العناية الإلهيه وشمس الهداية الربانية محمد ﷺ ومن يوم شرفت بالدعوة إلى الله وأنا أتلقى عشرات الأسئلة كل يوم ينشق فجره فما أن تبرز الغزالة من خدرها ويسل سيف الفجر من غمد الظلام ويتعرى الليل من ثوب الغلس وتغرد الأطيار مسبحة مرددة نشيد التقديس لله ما من يوم ينشق فجره إلا ويحمل البريد إلىّ عشرات الرسائل تحمل الأسئلة والقضايا والبحوث الإسلامية وقد أتلقى الأسئلة مشافهة فى المسجد أو البيت أو الطريق بين المسجد والبيت وكذلك فى السفر والحضر والليل والنهار فبيت المسلم دائماً مفتوح الأبواب ليس عليه حاجب ولا بواب خاصة إذا كان من أهل الذكر وقد وفقنى ربى سبحانه وتعالى فخرجت هذه الرسائل بعد أن قمت بالرد على كل رسالة كما أن ذاكرتى قد وعت بعون الله كثيراً من تلك الأسئلة الشفوية وها أنا ذا بتوفيق من الله جل ذكره أجيب عنها فى هذا الكتاب إجابة وافية شافية مرتبة حسب ورودها فى الزمان وأسأل الله أن يجعل هذا الكتاب نافعاً شافياً لما فى الصدور كافيًا وافياً لمن أراد أن يقف على حقيقة الأمور إنه نعم المولى ونعم البصير وبالإجابة جدير وصلى الله على البشير النذير سيدنا محمد .

أرسل إلىّ بعض الأخوة يسألون عن معنى قوله تعالى : ﴿ **ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون . واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الأخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون . ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون** ﴾ .

ولما كان هذا النص الكريم تتعلق به بعض الاحكام الشرعية خاصة المتعلقة باحكام السحر لما كان ذلك كذلك فقد رأينا من باب اتمام الفائدة ان نفصل الإجابة فى صورة اسئلة وأجوبة إذ بالتفصيل يتضح الجواب ونسأل الله التوفيق .

السؤال الثامن بعد المائة السابعة

ما هو التحليل اللفظى لهذا النص ؟

« الإجابة »

نبذ : النبذ : الطرح والإلقاء قال تعالى : ﴿ **فنبذناهم فى اليم** ﴾ ومنه النبيذ للشيء المسكر وسمى نبيذاً لأن الذى يتخذه يأخذ تمراً زبيبًا فينبذه فى وعاء أو سقاء ويتركه حتى يصير مسكراً

والمنبوذ : ولد الزنى لأنه يُنبذ على الطريق .

قال : أبو الأســود :

وخبرنى من كنت أرسلت انمـــا
أخذت كتابى معرضاً بشـــمالكا
نظرت الى عنوانـــه فنبذتــــــه
كنبذك نعـلاً أخلقت من نعالكا

وقال آخـر :

إن الذين أمرتهـــم ان يعدلـوا
نبــذوا كتابك واســتحلوا المحرما

وراء ظهورهم : هذا مثل يضرب لمن استخف بالشيء واعرض عنه جملة

تقول العرب : جعل هذا الأمر وراء ظهره ودبر أذنه قال تعالى : ﴿ **واتخذتموه وراءكم ظهرياً** ﴾ .

وانشـد الفـراء :

تميم بن زيد لا تكونن حاجــتى
بظهر ولا يعيا عليــــك جوابهـــا

كأنهم لايعلمون : تشبيه لهم بمن يجهل لأن الجاهل بالشيء لايحفل به ولايهتم لأنه لاشعور له بما فيه من المنفعة .

والمعنى : نبذوا كتاب الله وتركوا العمل به على سبيل العناد والمكابرة كأنهم لايعلمون انه كتاب الله المنزل على رسوله الكريم ..

واتبعوا : الضمير لفريق من الذين أوتوا الكتاب وهم اليهود .

قال الزمخشرى : أى نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلو الشياطين .

والمراد بالاتباع : التوغل والإقبال على الشيء بالكلية وقيل : الاقتداء .

تتلو : بمعنى (تلت) مضارع بمعنى الماضى فهو حكاية لحال ماضيه قال الشاعر :

وانضح جوانب قبره بدمائهـا
فلقـد يكـون أخـادمٍ وذبـائـح

اى فلقد كان

وتتلو يعنى : تُحدّث وتروى وتتكلم به من التلاوة بمعنى القراءة .

قال الطبرى : ولقول القائل (هو يتلو كذا) فى كلام العرب معنيان :

احدهما : الاتباع كما تقول : (تلوت فلانا) إذا مشيت خلفه وتبعت أثره .

والآخر : القراءة والدراسة كما تقول : فلان يتلو القرآن بمعنى أنه يقرؤه ويدرسه كما قال (حسان بن ثابت) .

نبىٌّ يرى ما لايـرى الناس حولـه
ويتلو كتاب الله فى كل مشـــهد

والمعنى : طرحوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا كتب السحر والشعوذة التى كانت تقرؤها الشياطين وتحدث وتروى بها فى عهد سليمان الشياطين : المتبادر من لفظ (الشياطين) ان المراد بهم مردة الجن وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم : المراد بهم شياطين الإنس والأرجح ان المراد بهم شياطين (الإنس والجن) كما قال تعالى : ﴿ **شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً** ﴾ .

على ملك سليمان : اى على عهد ملكه وفى زمانه فهو على حذف مضاف .

قال المبرّد : (على) بمعنى (فى) اى فى عهد مُلكه كما ان (فى) بمعنى (على) كما فى قوله تعالى : ﴿ **لأصلبنكم فى جذوع النخل** ﴾ أى على جذوع النخل و« سليمان » اسم عبرانى وقد تكلمت به العرب فى الجاهلية واستعمله

الحطيئه اضطراراً فجعله بلفظ (سلاّم) حين قال :

فيـه الرماح وفيه كل سـابغة
جدلاء محكمـة من نسج سـلاّم

قال الألوسى : وسليمان اسم أعجمى وامتنع من الصرف للعلمية والعجمة ونظيره « هامان » و« ماهان » و« شامان » وليس امتناعه من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

السحر : فى اللغة : كل ما لطف مأخذه ودقّ .

قال الأزهرى : وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته الى غيره فكأن الساحر لما أرى الباطل فى صورة الحقّ وخيّل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه أى صرفه .

وقال الجوهرى :

والسحر : الأخذة وكل ما لطف مأخذه ودقّ فهو سحر وسحره ايضا بمعنى خدعه .

وقال القرطبى : السحر أصله التمويه بالحيل وهو ان يفعل الساحر أشياء ومعانى فيخيل للمسحور انها بخلاف ما هى به كالذى يرى السراب من بعيد فيخيل إليه انه ماء وهو مشتق من سحرت الصبى إذا خدعته قال لبيد :

فإن تسـألينا فيم نحن فإننـا
عصافير من هذا الأنـام المسـحّر

وقال امرؤ القيس :

أُرانـا موضعين لأمـر غـيب
ونُسـحر بالطعام وبالشـراب
عصـافير وذبّـان ودودٌ
وأجـرأ من مجلّحـة الذئـاب

وقال الألوسي :

السحر فى الأصل مصدر سحر يسحر بفتح العين فيهما إذا أبدى مايدق ويخفى وهو من المصادر الشاذة ويستعمل بما لطف وخفى سببه والمراد به أمر غريب يشبه الخارق وفى الحديث « **إن من البيان لسحراً** » .

فتنة : الفتنة الاختبار والابتلاء ومنه قولهم : فتنت الذهب فى النار إذا امتحنته لتعرف جودته من رداءته .

قال الأزهرى : جماع معنى الفتنة : الابتلاء والامتحان والاختبار قال تعالى : ﴿ **إنما اموالكم وأولادكم فتنة** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **ولقد فتنا الذين من قبلهم** ﴾ أى اختبرنا وابتلينا .

قال الجصاص : الفتنة : مايظهر به حال الشيء فى الخير والشر تقول العرب : فتنت الذهب إذا عرضته على النار لتعرف سلامته أو غشه والاختبار كذلك ايضاً لأن الحال تظهر فتصير كالمخبرة عن حالها .

فلا تكفر : اى بتعلم السحر واستعماله وفى الآية إشارة إلى ان تعلم السحر كفر .

قال الزمخشرى :

(فلا تكفر) اى فلا تتعلم السحر معتقدا انه حق فتكفر .

بإذن الله : اى بإرادته ومشيئته وفيه دليل على ان فى السحر ضرراً مودعاً إذا شاء الله تعالى حال بينه وبين المسحور وإذا شاء خلّاه حتى يصيبه ما قدّره الله تعالى له وهذا مذهب السلف فى الأسباب والمسببات .

لمن اشتراه : قال الألوسى : اى استبدل ما تتلو الشياطين بكتاب الله واللام للابتداء وتدخل على المبتدأ وعلى المضارع ودخولها على الماضى مع (قد) كثير كقوله تعالى ﴿ **لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء** ﴾ .

خلاق : الخلاق فى اللغة بمعنى النصيب قال تعالى : ﴿ **اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة** ﴾ .

ويأتى بمعنى القدر قال الشاعر :

فما لك بيت لدى الشامخات
ومالك فى غالب من خلاق

قال الزّجاج : هو النصيب الوافر من الخير واكثر ما يستعمل فى الخير ويكون للشر على قلة .

شروا : اى باعوا انفسهم به يقال : شرى بمعنى اشترى وشرى بمعنى باع من الاضداد .

قال الشاعر :

وشريت بُرداً ليتنى من بعد بُرد كنت هامة

لمثوبة : المثوبة الثواب والجزاء .

اى لثواب وجزاء عظيم من الله تعالى على ايمانهم وتقواهم .

السؤال التاسع بعد المائة السابعة

ما هو المعنى الإجمالى لهذا النص ؟

« الإجابة »

يخبر المولى جل ثناؤه ان أحبار اليهود وعلماءهم نبذوا كتابه الذى انزله على عبده ورسوله « موسى » عليه السلام وهو التوراة كما نبذ أحفادهم الكتاب الذى انزله على نبيه محمد ﷺ وهو القرآن مع ان الرسول جاء مصدقا لما بين ايديهم من التوراة فلا عجب ان يكون الأحفاد مثل الأجداد فى الاستكبار والعناد فهؤلاء ورثوا عن اسلافهم البغى والإفساد والعناد .

لقد نبذ أولئك كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون انه كتاب الله المنزل على نبيه ﷺ واتبعوا طرق السحر والشعوذة التى كانت تحدثهم بها الشياطين فى عهد ملك سليمان وما كان « سليمان » عليه السلام ساحراً ولا كفر بتعلمه السحر ولكن الشياطين هم الذين وسوسوا إلى الإنس وأوهموهم أنهم يعلمون الغيب وعلموهم السحر حتى فشا أمره بين الناس .

وكما اتبع رؤساء اليهود (السحر) و(الشعوذة) كذلك اتبعوا ما انزل على الرجلين الصالحين أو الملكين « هاروت » و« ماروت » بمملكة بابل فقد انزلهما الله تعالى إلى الأرض لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وما يعلمان السحر من أجل السحر وإنما من أجل إبطاله ليُظهرا للناس الفرق بين « المعجزة » والسحر ولله ان يبتلى عباده بما شاء كما امتحن قوم طالوت بالنهر وقد كثر السحر فى ذلك الزمان وأظهر السحرة أموراً غريبة وقع بسببها الشك فى (النبوة) فبعث الله تعالى الملكين لتعليم ابواب السحر حتى يزيلا الشبه ويميطا الأذى عن الطريق ومع ذلك فقد كانا يحذران الناس من تعلم السحر واستخدامه فى الأذى والضرر وكانا إذا علّما أحداً قالا له : إنما هذا امتحان من الله وابتلاء فلا تكفر بسببه واتق الله فلا تستعمله فى الإضرار فمن تعلّمه ليتوقى ضرره ويدفع أذاه عن الناس فقد نجا وثبت على الإيمان ومن تعلمه معتقداً صحته ليلحق الأذى بالناس فقد ضل وكفر فكان الناس فريقين :

فريق تعلمه عن نية صالحة ليدفع ضرره عن الناس وفريق تعلمه عن نية خبيثه ليفرق به بين الرجل وأهله وبين الصديق وصديقه ويوقع العداوة والبغضاء بين الناس وهؤلاء قد خسروا دنياهم وآخرتهم لأنهم عرفوا أن من تجرد لهذه الأمور المؤذية ما له فى الآخرة من نصيب ولبئسما باعوا به انفسهم لو كان عندهم فهم وإدراك .

ولو ان هؤلاء الذين يتعلمون السحر آمنوا بالله وخافوا عذابه لأثابهم الله جزاء اعمالهم مثوبة أفضل مما شغلوا به انفسهم من هذه الأمور الضارة التى لا تعود عليهم إلا بالويل والخسار والدمار .

السؤال العاشر بعد المائة السابعة

ما هى اسباب نزول هذه الآيات ؟

« الإجابة »

قال ابن الجوزى رحمه الله : فى سبب نزول هذه الآيه قولان :

احدهما : ان اليهود كانوا لايسألون النبى ﷺ عن شىء من التوراة إلا أجابهم فسألوه عن السحر وخاصموه به فنزلت هذه الآية قاله ابوالعالية .

والثانى : انه لما ذكر سليمان فى القرآن قالت يهود المدينه : الا تعجبون لمحمد يزعم ان « ابن داود » كان نبياً ؟ والله ما كان إلا ساحراً فنزلت هذه الآية ﴿ **وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ....** ﴾ ذكره ابن اسحاق .

السؤال الحادى عشر بعد المائة السابعة

ما هى لطائف التفسير فى هذه الآيات ؟

« الإجابة »

اللطيفة الأولى : تضمنت هذه الآيات الكريمة ما كان عليه اليهود من الخبث وفساد النية والسعى للإضرار بعباد الله فالسّحر لم يعرف إلا عند اليهود فتاريخه مشتهر بظهورهم فهم الذين نبذوا كتاب الله وسلكوا طريق السحر وعملوا على إفساد عقول الناس وعقائدهم بطريق السحر .

والشعوذة والتضليل وهذا يدل على ان اليهود أصل كل شر ومصدر كل فتنة وقد صور القرآن الكريم نفسية اليهود بهذا التصوير الدقيق ﴿ **كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله ويسعون فى الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين** ﴾ .

الطيفة الثانية : قال ابو حيان : كما كانت الآيات السابقة فيها ما يتضمن الوعيد فى قوله تعالى : ﴿ **فإن الله عدو للكافرين** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وما يكفر بها إلا الفاسقون** ﴾

وذكر نبذ العهود من اليهود ونبذ كتاب الله واتباع الشياطين وتعلم مايضر ولاينفع واتبع ذلك بآية تتضمن الوعد الجميل لمن آمن واتقى فجمعت هذه الآيات بين الوعيد والوعد والترغيب والترهيب والإنذار والتبشير وصار فيها استطراد من شيء إلى شيء وإخبار بمغيب بعد مغيب متناسقة تناسق اللآلىء فى عقودها متضمنة اتضاح الدرارى فى مطالع سعودها معلمة صدق من أتى بها وهو ما قرأ الكتب ولا دارس ولا رحل ولا عاشر الأحبار ولا مارس ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى** ﴾ ﷺ وأوصل أزكى تحية إليه .

اللطيفة الثالثة : قوله تعالى : ﴿ **نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم** ﴾ .

التعبير بالنبذ وراء الظهور فيه زيادة تشنيع وتقبيح على اليهود حيث تركوا العمل بكتاب الله وأعرضوا عنه بالكلية شأن المستخف بالشيء المستهزىء به وتمسكوا بأساطير من فنون السحر والشعوذة .

يقول سيد قطب رحمه الله : « والذين أوتوا الكتاب هم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والمقصود طبعاً انهم جحدوه وتركوا العمل به ولكن التعبير المصور ينقل المعنى من دائرة الذهن إلى دائرة الحس ويمثل عملهم بحركة مادية متخيلة تصور هذا التصرف تصويرا بشعاً زريا ينضح بالكنود والجحود ويتسم بالغلظة والحماقة ويفيض بسوء الأدب والقحة ويدع الخيال يتملى هذه الحركة العنيفة حركة الأيدى تنبذ كتاب الله وراء الظهور » .

اللطيفة الرابعة : وجه المقارنة بين ذكر (الشياطين) و(السحر) فى الآية الكريمة هو ان السحر فيه استعانة بأرواح خبيثه شريرة من الجن والشياطين تزعم انها تعلم الغيب وتوهم الناس بذلك وقد كان بعض الناس

يصدقونهم فيما يزعمون ويلجأون إليهم عند الكرب كما قال تعالى : ﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً** ﴾ ولهذا اشتهر السحر عن طريق الاتصال بهذه الأرواح الخبيثه .

اخرج ابن جرير والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال :

« إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء فإذا سمع أحدهم بكلمة كذب عليها الف كذبة فأشربتها قلوب الناس واتخذوها دواوين فأطلع الله على ذلك « سليمان بن داود » فأخذها وقذفها تحت الكرسى فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق فقال : الا ادلكم على كنز سليمان الذى لا كنز لأحد مثل كنزه الممنّع ؟ قالوا : نعم فأخرجوه فإذا هو سحر فتناسختها الأمم فأنزل الله تعالى عذر سليمان فيما قالوا من السحر » .

اللطيفة الخامسة : عبّر القرآن الكريم عن (السحر) بـ (الكفر) فى قوله تعالى : ﴿ **وما كفر سليمان** ﴾ وسياق اللفظ يدل على ان المراد منه السحر اى (وما سحر سليمان) وانما عبر عنه بالكفر تقبيحًا وتشنيعًا كما قال تعالى فيمن ترك الحج مع القدرة عليه ﴿ **ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين** ﴾ وفى هذا التعبير تنفير للناس من السحر ودلالة على انه من الكبائر الموبقات بل هو قرين الكفر والاشراك بالله وقد دل عليه قوله تعالى : ﴿ **انما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾ .

اللطيفة السادسة : روى ان رجلا تكلم بكلام بليغ عند « عمر بن عبدالعزيز » فقال عمر : هذا والله السحر الحلال وروى ان « الزبرقان بن بدر» و«عمرو بن الأهتم » و« قيس بن عاصم » قدموا على رسول الله ﷺ فقال لعمرو : خبرنى عن الزبرقان ؟ فقال : مطاع فى ناديه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان : هو والله يعلم انى افضل منه فقال عمرو : إنه زمر المروءة ضيق العطن أحمق الأب لئيم الخال ثم قال يا رسول الله : صدقت فيهما أرضانى فقلت أحسن ما علمت وأسخطنى فقلت أسوأ ما علمت فقال عليه السلام « **إن من البيان لسحراً** » .

وروى ان رجلين قدما على رسول الله ﷺ فخطب أحدهما فعجب الناس من فصاحته وبلاغته فقال رسول الله ﷺ : « **ان من البيان لسحرا** »

فإن قيل : كيف سمّى عليه السلام روعة البيان سحراً مع ان السحر مذموم عقلاً ونقلاً ؟

فالجواب : ان هذا على (المجاز) لا على (الحقيقه) فالخطيب يستميل القلوب بحسن بيانه وروعة أدائه وجمال تعبيره كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين اليه بخفته ورشاقته وتمويهه على الحاضرين فمن هذا الوجه سمّى البيان سحراً .

اللطيفة السابعة : فإن قيل : كيف كان الملكان يعلمان الناس السحر مع انه حرام ومعتقده كافر ؟

فالجواب : انهما ما كانا يعلمان الناس السحر للعمل به وانما للتخلص من ضرره والاحتراز منه لأن تعريف الشر للزجر عنه حسن وقد قيل :

عرفتُ الشر لا للشر لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشرّ من الناس يقع فيه

وقد قيل لعمر بن الخطاب – رضى الله عنه – ان فلانا لا يعرف الشر قال : أجدر ان يقع فيه .

والصحيح كما قال الألوسى : ان ذلك كان للابتلاء والتمييز بين (المعجزة) و(السحر) والله اعلم .

السؤال الثانى عشر بعد المائة السابعة

ما هى اهم الأحكام الشرعية فى هذه الآيات ؟

« الإجابة »

الحكم الأول : هل للسحر حقيقه وتأثير فى الواقع ؟

اختلف العلماء فى أمر (السحر) هل له حقيقه أم هو شعوذه وتخييل ؟

فذهب جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة إلى ان السحر له حقيقه وتأثير .

وذهب المعتزلة وبعض أهل السنة الى أن السحر ليس له حقيقه فى الواقع وإنما هو خداع وتمويه وتضليل وأنه باب من أبواب الشعوذة وهو عندهم على ضروب .

ضـــروب الســـحر

أولاً : التخييـــل والخـــداع :

وذلك كما يفعله بعض المشعوذين حيث يريك انه ذبح عصفوراً ثم يريك العصفور بعد ذبحه قد طار وذلك لخفة حركته والمذبوح غير الذى طار لأنه يكون معه اثنان قد خبأ احدهما وهو المذبوح وأظهر الآخر قالوا : وقد كان سحر سحرة فرعون من هذا النوع فقد كانت العصى مجوّفة قد ملئت زئبقا وكذلك الحبال كانت من أدم (جلد) محشوّة زئبقا وقد حفروا تحت المواضع أسرابا وملؤها ناراً فلما طرحت عليها الحبال والعصى وحمى الزئبق تحركت لأن من شأن الزئبق إذا أصابته الحرارة ان يتمدد فتخيل الناس ان هذه الحبال والعصى حيات تتحرك وتسير .

ثانياً : الكهانة والعرافة بطريق التواطؤ : وذلك كما يفعله بعض العرافين والكهان حيث يوكلون أناساً بالاطلاع على أسرار الناس حتى إذا جاء أصحابها أخبروهم بها ويزعمون انها من حديث الجن والشياطين لهم وانهم يتصلون بهم

ويطيعونهم بواسطة الرقى والعزائم وان الشياطين تخبرهم بالمغيبات فيصدقهم الناس وما هى الا مواطأة مع أشخاص قد أعدّوهم لذلك .

قال الجصاص : كانت اكثر مخاريق الحلاّج بالمواطأة فكان يتفق مع جماعة فيضعون له خبزا ولحماً وفاكهة فى مواضع يعينها لهم ثم يمشى مع أصحابه فى البرية ثم يأمر بحفر هذه المواضع فيخرج ما خبىء من الخبز واللحم والفاكهة فيعدونها من الكرامات .

ثالثاً : وضربٌ آخر من السحر عن طريق النميمة والوشاية والإفساد من وجوه خفية لطيفه وذلك عام شائع فى كثير من الناس وقد حكى ان امرأة أرادت إفساد ما بين زوجين فجاءت إلى الزوجة فقالت لها : ان زوجك معرضٌ عنك وهو يريد ان يتزوج عليك وسأسحره لك حتى لا يرغب عنك ولا يريد سواك ولكن لابد ان تأخذى من شعر حلقه بالموس ثلاث شعرات إذا نام وتعطينيها حتى يتم سحره فاغترت المرأة بقولها وصدقتها ثم ذهبت الى الرجل وقالت له : إن إمرأتك قد أحبت رجلاً وقد عزمت على ان تذبحك بالموس عند النوم لتتخلص منك وقد أشفقت عليك ولزمنى نصحك فتيقظ لها هذه الليلة وتظاهر بالنوم فستعرف صدق كلامى فلما جاء الليل تناوم الرجل فى بيته فجاءت زوجته بالموس لتحلق بعض شعرات من حلقه ففتح الرجل عينه فرآها وقد أهوت بالموس إلى حلقه فلم يشك فى انها ارادت قتله فقام إليها فقتلها فبلغ الخبر الى اهلها فجاءوا فقتلوه وهكذا كان الفساد بسبب الوشاية والنميمة .

رابعاً : وضرب آخر من السحر وهو الإحتيال وذلك بإطعام الإنسان بعض الأدوية المؤثرة فى العقل أو إعطائه بعض الأغذية التى لها تأثير على الفكر والذكاء كإطعامه (دماغ الحمار) الذى إذا أطعمه إنسان تبلد عقله وقلت فطنته مع أدوية أخرى معروفة فى كتب الطب فإذا أكله الإنسان تصرف تصرفاً غير سليم فيقول الناس : به مسّ أو إنه مسحور فأنت ترى أنهم يرجعون السحر إما إلى تمويه وتخييل وإما الى مواطأة وإما الى سعى ونميمة وإما الى احتيال ولا يرون الساحر يقدر على شىء مما يثبته له الآخرون من التأثير فى الأجسام ومن قطع المسافات البعيدة فى الزمن اليسير .

قال ابوبكر الجصــاص :

وحكمة كافية تبين لك ان هذا كله مخاريق وحيل لا حقيقه لما يدعون لها ان الساحر والمعّزم لو قدرا على مايدعيانه من النفع والضرر وامكنهما الطيران والعلم بالغيوب وأخبار البلدان النائيه والخبيئات والسّرق والإضرار بالناس من غير الوجوه التى ذكرنا لقدروا على إزالة الممالك واستخراج الكنوز والغلبة على البلدان بقتل الملوك بحيث لا ينالهم مكروه ولاستغنوا عن الطلب لما فى أيدى الناس .

فإذا لم يكن كذلك وكان المدعون لذلك أسوأ الناس حالاً واكثرهم طمعاً واحتيالا وتوصلاً لأخذ دراهم الناس وأظهرهم فقراً وإملاقاً علمت انهم لا يقدرون على شئ من ذلك .

أدلــة المعتزلة :

استدل المعتزلة على ان السحر ليس له حقيقه بعدة أدلة نوجزهــا :

أ – قوله تعالى : ﴿ **سحروا أعين الناس واسترهبوهم** ﴾ .

ب – قوله تعالى : ﴿ **يخيل إليه من سحرهم انها تسعى** ﴾ .

جـ – قوله تعالى : ﴿ **ولا يفلح الساحر حيث أتى** ﴾ .

فالآية الأولى تدل على ان السحر إنما كان للأعين فحسب والثانيه تؤكد ان هذا السحر كان تخييلا لا حقيقه والثالثة تثبت ان الساحر لا يمكن ان يكون على حق لنفى الفلاح عنه .

د – وقالوا : لو قدر الساحر ان يمشي على الماء أو يطير فى الهواء أو يقلب التراب إلى ذهب على الحقيقه لبطل التصديق بمعجزات الأنبياء والتبس الحق بالباطل فلم يعد يعرف (النبى) من (الساحر) لأنه لا فرق بين معجزات الأنبياء وفعل السحرة وأنه جميعه من نوع واحد .

أدلـة الجمهــور :

واستدل الجمهور من العلماء على ان السحر له حقيقه وله تأثير بعدة أدلة نوجزها فيما يلى :

١ - قوله تعالى : ﴿ **سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم** ﴾ .

٢ - قوله تعالى : ﴿ **فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه** ﴾ .

٣ - قوله تعالى : ﴿ **وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله** ﴾ .

٤ - قوله تعالى : ﴿ **ومن شر النفاثات فى العقد** ﴾ .

فالآية الأولى دلّت على إثبات حقيقه السحر بدليل قوله تعالى ﴿ **وجاءوا بسحر عظيم** ﴾ والآية الثانيه أثبتت ان السحر كان حقيقيًا حيث أمكنهم بواسطته ان يفرقوا بين الرجل وزوجه وأن يوقعوا العداوة والبغضاء بين الزوجين فدلت على أثره وحقيقته والآية الثالثة أثبتت الضرر للسحر ولكنه متعلق بمشيئه الله والآية الرابعة تدل على عظيم أثر السحر حتى أمرنا ان نتعوذ بالله من شرّ السحرة الذين ينفثون فى العقد .

٥ - واستدلوا بما روى ان يهوديًا سحر النبى ﷺ فاشتكى لذلك أياماً فأتاه جبريل فقال : إن رجلاً من اليهود سحرك عقد لك عقداً فى بئر كذا وكذا فأرسل ﷺ فاستخرجها فحلّها فقام كأنما نشط من عقال .

الترجيــــح : ومن استعراض الأدلة نرى ان ماذهب إليه الجمهور أقوى دليلاً فإن السحر له حقيقه وله تأثير على النفس فإن القاء البغضاء بين الزوجين والتفريق بين المرء وأهله الذى أثبته القرآن الكريم ليس إلا أثراً من آثار السحر ولو لم يكن للسحر تأثير لما أمر القرآن بالتعوذ من شر النفاثات فى العقد ولكن كثيراً ما يكون هذا السحر بالاستعانة بأرواح شيطانيه فنحن نقر بأن له أثراً وضرراً ولكن أثره وضرره لا يصل إلى الشخص إلا بإذن الله فهو سبب

من الاسباب الظاهرة التى تتوقف على مشيئة مسبّب الاسباب رب العالمين جل وعلا وأما استدلالهم بأنه يلتبس الأمر بين (المعجزة) و(السحر) إذا أثبتنا للسحر حقيقه فنقول : إن الفرق بينهما واضح فإن معجزات الانبياء عليهم السلام هى على حقائقها وظاهرها كباطنها وكلما تأملتها ازددت بصيرة فى صحتها وأما السحر فظاهره غير باطنه وصورته غير حقيقته يعرف ذلك بالتأمل والبحث ولهذا اثبت القرآن الكريم للسحرة أنهم استرهبوا الناس وجاءوا بسحرٍ عظيم مع إثباته ان ما جاءوا به إنما كان عن طريق التمويه والتخييل .

قال العلامة القرطبى : « لا ينكر أحدٌ ان يظهر على يد الساحر خرق العادات بما ليس فى مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج عضو إلى غير ذلك مما قام الدليل على استحالة كونه من مقدورات البشر قالوا : ولا يبعد فى السحر ان يستدق جسم الساحر حتى يلج فى الكُوّات والخوخات والانتصاب على رأس قصبة والجرى على خيط مستدق والطيران فى الهواء والمشى على الماء وركوب كلب وغير ذلك ومع ذلك فلا يكون السحر موجبًا لذلك ولا علة لوقوعه ولا سبباً مولداً ولا يكون الساحر مستقلاً به وانما يخلق الله تعالى هذه الأشياء ويحدثها عند وجود السحر كما يخلق الشبع عند الأكل والرى عند شرب الماء . ثم قال : قد أجمع المسلمون على انه ليس فى السحر ما يفعل الله عنده من إنزال الجراد والقمل والضفادع وفلق البحر وقلب العصا وإحياء الموتى وإنطاق العجماء وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون ولا يفعله الله عند إرادة الساحر .

وقال أبوحيان : واختلف فى حقيقة السحر على أقول : الأول : أنه قلب الأعيان واختراعها بما يشبه المعجزات والكرامات كالطيران وقطع المسافات فى ليلة .

الثانى : أنه خدع وتمويهات وشعوذة لا حقيقه لها وهو قول المعتزلة .

الثالث : أنه أمرٌ يأخذ بالعين على جهة الحيلة كما كان فعل سحرة فرعون حيث كانت حبالهم وعصيِّهم مملوءة زئبقاً فجَّروا تحتها ناراً فحميت الحبال والعصى فتحركت وسعت .

الرابع : أنه نوع من خدمة الجن والاستعانة بهم وهم الذين استخرجوه من جنس لطيف فلطف ودق وخفى .

الخامس : أنه مركب من أجسام تجمع وتحرق وتبلى عليها أسماء وعزائم ثم تستعمل فى أمور السحر .

السادس : ان أصله طلسمات تبنى على تأثير خصائص الكواكب أو استخدام الشياطين لتسهيل ما عسُر .

السابع : أنه مركب من كلمات ممزوجة بكفر وقد ضمّ إليها انواع من الشعبذة والنارنجيات والعزائم وما يجرى مجرى ذلك .

ثم قال : وأما فى زماننا الآن فكلما وقفنا عليه فى الكتب فهو كذب وافتراء ولا يترتب عليه شىء ولايصح منه شىء البتة وكذلك العزائم وضرب المندل والناس يصدقون بهذه الأشياء ويضغون إلى سماعها .

الحكم الثانى : هل يباح تعلّم السحر وتعليمه ؟

ذهب بعض العلماء الى ان تعلم السحر مباح بدليل تعليم الملائكة السحر للناس كما حكاه القرآن الكريم عنهم والى هذا الرأى ذهب « الفخر الرازى » من علماء أهل السنة .

وذهب الجمهور الى حرمة تعلم السحر أو تعليمه لأن القرآن الكريم قد ذكره فى معرض الذمّ وبيّن أنه كفر فكيف يكون حلالا ؟

كما ان الرسول عليه الصلاة والسلام عدّه من الكبائر الموبقات كما فى الحديث الصحيح وهو قوله صلوات الله عليه : « **اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات** » .

قال الألوسى : « وقيل إن تعلمه مباح وإليه مال الإمام الرازى قائلا : اتفق المحققون على ان العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور لأن العلم لذاته

شريف لعموم قوله تعالى : ﴿ **هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون** ﴾ .

ولو لم يعرف السحر لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة فكيف يكون تعلمه حراماً وقبيحاً ؟ ونقل بعضهم وجوب تعلمه على المفتى حتى يعلم ما يقتل به ومالا يقتل به فيفتى به فى وجوب القصاص . انتهى .

ثم قال الألوسى : « والحق عندى الحرمة تبعًا للجمهور إلا لداع شرعى وفيما قاله الإمام الرازى رحمه الله نظر .

أمّا أولاً : فلأنا لا ندّعى أنه قبيح لذاته وإنما قبحه باعتبار ما يترتب عليه فتحريمه من باب (سد الذرائع) وكم من أمرٍ حرم لذلك .

وأمّا ثانيا : فلأن توقف الفرق بينه وبين المعجزة على العلم به ممنوع الا ترى أن اكثر العلماء أو كلهم عرفوا الفرق بينهما ولم يعرفوا علم السحر ولو كان تعلمه واجباً لرأيت اعلم الناس به الصدر الأول .

وأمّا ثالثا : فلأن ما نقل عن بعضهم غير صحيح لأن إفتاء المفتى بوجوب القتل أو عدمه لا يستلزم معرفته علم السحر لأن صورة إفتائه – على ما ذكره العلامة ابن حجر – ان شهد عدلان عرفا السحر وتابا منه انه يقتل غالباً قتل الساحر وإلا لم يُقتل .

وقال أبوحيان : وأما حكم السحر فما كان منه يعظم به غير الله من الكواكب والشياطين وإضافة مايحدثه الله اليها فهو كفر إجماعاً لا يحل تعلمه ولا العمل به وكذا ما قصد بتعلمه سفك الدماء والتفريق بين الزوجين والأصدقاء وأما إذا كان لايعلم منه شيء من ذلك بل يحتمل فالظاهر انه لايحل تعلمه ولا العمل به وما كان من نوع التخييل والدّجل والشعبذة فلا ينبغى تعلمه لأنه من باب الباطل وإن قصد به اللهو واللعب وتفريج الناس على خفة صنعته فيكره .

الحكم الثالث : هل يقتل الساحر ؟

قال ابوبكر الجصاص : « اتفق السلف على وجوب قتل الساحر ونص بعضهم على كفره لقوله عليه السلام : « **من اتى كاهناً أو عرافاً أو ساحراً فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد** » .

واختلف فقهاء الأمصار فى حكمه :

فروى عن ابى حنيفه انه قال : الساحر يقتل إذا علم انه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله إنى اترك السحر وأتوب منه فإذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه وكذلك العبد المسلم والحر الذمىّ من اقر منهم أنه ساحر فقد حل دمه وهذا كله قول ابى حنيفه .

قال ابن شجاع : فحكم فى الساحر والساحرة حكم المرتد والمرتدة وقال – نقلاً عن ابى حنيفه – إن الساحر قد جمع مع كفره السعى فى الأرض بالفساد والساعى بالفساد إذا قتل قتل .

وروى عن مالك فى المسلم إذا تولى عمل السحر قتل ولا يستتاب لأن المسلمْ إذا ارتد باطناً لم تعرف توبته بإظهاره الإسلام فأما ساحر أهل الكتاب فإنه لا يقتل عند مالك إلا ان يضر المسلمين فيقتل .

وقال الشافعى : لا يكفر بسحره فإن قتل بسحره وقال : سحرى يقتل مثله وتعمدت ذلك قتل قوداً وإن قال : قد يقتل وقد يخطىء لم يقتل وفيه الدية .

وقال الإمام أحمد : يكفر بسحره قتل به أو لم يقتل وهل تقبل توبته ؟

على روايتين فأمّا ساحر أهل الكتاب فإنه لا يقتل إلا ان يضر بالمسلمين .

والخلاصة : فإن ابا حنيفه يذهب إلى كفر الساحر ويبيح قتله ولا يستتاب عنده والساحر الكتابى حكمه كالساحر المسلم والشافعى يقول

بعدم كفره ولا يقتل عنده إلا إذا تعمد القتل ومالك يرى قتل الساحر المسلم لا ساحر أهل الكتاب ويحكم بكفر الساحر ولكلٍ وجهة هو موليها .

السـؤال الثالث عشر بعد المائة السابعة

ما اهم ما ترشد اليه الآيات الكريمة ؟

« الإجابـة »

١ – التوراة كتاب الله الذى أنزله على موسى – عليه السلام – والقرآن مصدّق للتوراة .

٢ – نبذ اليهود (التوراة) ولم يعملوا بما فيها كما نبذ أخلافهم القرآن الكريم .

٣ – سليمان – عليه السلام – كان نبياً ملكاً ولم يكن ساحراً محترفاً للسحر .

٤ – الشياطين زينوا للناس السحر وأوهموهم انهم يعلمون الغيب .

٥ – السحر له حقيقه وتأثير على النفس حتى يستطيع الشخص بواسطته ان يفرق بين الرجل وأهله .

٦ – الله جل ثناؤه يختبر عباده بما شاء من الأمور ابتلاء وتمحيصاً .

٧ – من تبدل السحر بكتاب الله فليس له فى الآخرة نصيب من رحمة الله .

٨ – مدار الثواب والجزاء فى الآخرة هو الإيمان بالله تعالى وإخلاص العمل له .

السـؤال الرابع عشر بعد المائة السابعة

ما هى حكمة التشريع فى هذه الآيـات ؟

« الإجـابة »

لقد حرص الإسلام فى كل تشريعاته على سلامة العقيدة فى قلب المسلم ليكون دائما وأبداً متصلاً بالله معتمداً عليه مقراً له بالربوبية مستعيناً به على شدائد هذه الحياه لا يتوجه لغيره فى دعاء ولا يقر لسواه بأى تأثير أو تحكم فى قانون من قوانين الطبيعه التى خلقها الله تعالى وسيّرها بعلمه وقدرته وإرادته .

فالنجوم والكواكب مسخرات بأمره كغيرها من خلق الله تسير وفق الخط المرسوم لها من الازل لا تؤثر حركتها على الإنسان الذى خلقه الله تعالى على هذه الأرض وقدر له أرزاقه وأعماره فلا ينتهى عمر إنسان ما بظهور كوكب أو اختفائه ولا يزيد رزق امرىء ولا ينقص عما قدره الله تعالى له فكل شأن من شؤون الحياة مدبر بأمر الله .

فإن زعم إنسان انه يعلم الغيب باتصاله بالكواكب وتعظيمه لها أو اتصاله بالجن والشياطين ويستطيع بذلك ان يؤثر فى قوانين هذه الحياة ويحكم فى مسيرتها الطبيعية بما يخرجها عمّا رسم لها يكون بذلك قد خالف شرعة الله التى أوضحها فى كتابه وتجاوز الحدود التى وضعت له وخرج عن قانون الحنيفيه السمحة فلا جرم ان يحكم عليه بالكفر لتعظيمه غير الله واستعانته بغير الخالق وإثباته التأثير فى خلق الله لغير البارىء جل وعلا والمسلم يعلم – بما علمه الله – ان الساحر قد يستطيع ايصال الضر والبلاء والأذى بالناس وقد يصل بذلك إلى التفريق بين المرء وزوجه ولكنه لايستطيع ان يفعل شيئا إلا بإذن الله تعالى .

وإذا كان السحر كفراً وخروجاً عن شرعة الإسلام فلا يمكن أن يوصف أحد من رسل الله تعالى بأنه ساحر أو أنه كان يحكم بالسحر ويأتى بالخوارق والمعجزات بهذا الأمر ولهذا جاء القرآن كتاب الله المبين منزهاً

« سليمان بن داود » عليه السلام عن أن يكون ساحراً أو حاكماً بالسحر أو آمراً به فما زعمته بنو اسرائيل عن النبى الكريم سليمان عليه السلام زعم كاذب وقول باطل يدل على جهلهم بل على ضلالهم عن سواء السبيل وبعدهم عن الصراط المستقيم فهم لم يعرفوا الله حق معرفته ولم يعلموا ما يجب فى حق الرسل عليهم السلام ومايستحيل فالرسل الكرام منزهون عن الاستعانة بالشياطين وإنما كان الجن مسخرين لسليمان عليه السلام بأمر الله تعالى لا بالسحر .

هذا هو شرع الله المتين تنزيه لله عن أن يشركه أحد من خلقه فى التأثير وتنزيه لرسله الكرام عما يبعدهم عن سواء السبيل وبيان للمسلم عما يجب أن يعتقده .

السؤال الخامس عشر بعد المائة السابعة

نريد منكم خطبة عن الإستغفار ؟

« الإجابة »

الحمد لله رب العالمين ، يارب ، رضينا بقضائك حتى لا نحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت لا مانع لما أعطيت ولا راد لما قضيت ، وأشهد أن لا إله إلا الله يقول فى الحديث القدسى الجليل : « **يا ابن آدم كلكم مذنب إلا من عافيت فاستغفرونى أغفر لكم ، يا ابن آدم كلكم فقير إلا من أغنيت فاسألونى اعطكم ، يا ابن آدم كلكم ضال إلا من هديت فاسألونى الهدى أهدكم . ومن استغفرنى وهو يعلم أننى ذو قوه على أن أغفر له غفرت له ما كان منه ولا أبالى** » .

تذكر جميلى منذ خلقتك نطفة ولا تنس تصويرى ولطفى فى الحشا
وسلم إلى الأمر وأعلم بأننى أدبر أحكامى وافعل ما أشا

وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيما وحبيبنا محمد رسول الله ﷺ ، هو إمام التائبين وسيد المستغفرين .. يقول حبيب الله :

« يأأيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإننى أتوب إلى الله واستغفره كل يوم مائة مرة » .

سيدى أبا القاسم يا رسول الله :

علمتنا سر الحياة وقدتنا إلى الخير والتوفيق والبركات
جنبتنا الزلل الكبير وصنتنا من شهوة تطغى ومن نزوات

صلى الله عليك يا علم الهدى :

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم

أما بعد :

فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

عندما التقينا بجامعة العقائد الإسلامية ، وفى قسم الإيمان يقدم الدرس الخامس عشر رأيت الحبيب محمداً – صلوات ربى وسلامه عليه – فى إدارة الطب النفسانى الإسلامى ، سألته عن الداء ؟ وسألته عن الدواء ؟ .

فقال لنا الحبيب صلوات ربى وسلامه عليه : ماذا قال ؟ قال : ألا أدلكم على دائكم ودوائكم ، استمعوا إلى البيان النبوى الشريف ... استمعوا إلى جوامع الكلم .. استمعوا فى جلال وخشوع إلى صوت النبوة .. **« ألا أدلكم على داءكم ودواءكم إن داءكم الذنوب ، إن دواءكم الإستغفار » .**

معاشر الساده الأعزاء :

إننا فى هذا الدرس نطوف حول هذا الداء وحول ذلك الدواء ، فقد أخبر الطبيب الأكبر والمعلم الأول والاستاذ الأكرم ، والنبى الأعظم محمد ﷺ فقال :–

« إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد ، قلنا فهل لذلك من جلاء ؟ قال : نعم ذكر الله وتلاوة القرآن » .

ابن آدم :

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته	أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها	فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
وامدد يديك بحبل الله معتصماً	فإنه الركن إن خانتك أركان

من أنت يا ابن آدم ؟ من أنت ؟

حتى تشقى نفسك وراء مادتك ، أنت الذى نزلت من مجرى البول مرتين ، من انت ؟ إذا نسيت الله فأنت حفنة من التراب تداس بالأقدام ، من أنت يا ابن آدم ؟ والقبر يناديك كل يوم بلسان حاله أنا بيت الغربة ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود أنا بيت التراب ، يا ابن آدم ، لا تتكبر على ظهرى لأننى غدا سأضمك فى بطنى .

يا مدعى الكبر إعجابا بصورته	انظر خلالك إن النتن تثريب
لو فكر الناس فى ما فى بطونهم	ما استشعر الكبر شبان ولا شيب

يا ابن التراب ،

تعالوا يا سادة أعزاء :

لندخل معامل التحاليل الآدمية لنحلل ابن آدم ، يتكون هذا الجسم من عناصر الأرض :—

﴿ هو الذى خلقكم من طين ﴾

﴿ ومن إياته أن خلقكم من تراب ﴾

يتكون هذا الجسم من العناصر الآتية ، الكربون ، الدهن ، وأملاح الماغنسيوم والفوسفور ، والكبريت والجير ، والحديد والماء . فكم يساوى هذا الجسم ؟

يقول علماء الكمياء لو جئنا بإنسان وزنه ١٤٠ رطلا لوجدناه يحتوى على هذه الأشياء الآتية :

فيه من الكربون ما يكفى لصناعة ١٠أقلام من الرصاص وفيه من الدهن مايكفى لصناعة ٧ قطع من الصابون ، وفيه من الفوسفور مايكفى لصناعة ١٢٠ رأس عود ثقاب وفيه من أملاح الماغنسيوم مايكفى لتناول جرعة مسهلة وفيه من الكبريت ما يكفى لتطهير جلد قط من البراغيث ، وفيه من الجير ما يكفى لتبييض عشة دجاج ، وفيه من الحديد ما يكفى لصناعة مسمار متوسط الحجم ، وفيه من الماء ما يكفى برميل وزنه عشرة جالونات .

إذا سعرت هذه البضاعة كلها فإنها لا تساوى أكثر من خمسة وستين قرشاً ، هذا هو ابن أدم وإذا عرضتها فى السوق السوداء فإنها لا تزيد عن جنيه واحد ، هذا هو ابن آدم ، هذا هو جسد ابن آدم ولذلك فإن الله جل جلاله لما قال للملائكة :

﴿ إنى خالق بشرا من طين ﴾

لم يقل لهم فإذا سويته فقعوا له ساجدين لأن الطين لا يساوى شيئا ولا يساوى سجده الملائكه ، إنما قال لهم :

﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ﴾

إذن أنت فيك نفخة ونفخة من روح الله وهذا هو سر أمر الله للملائكة للسجود لأبيك آدم .

يا أيها المسلمون الأعزاء تعالوا لنصرف الدواء من صيدلية الرسول محمد ... يقول الحبيب المصطفى :-

« من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجا، ورزق من حيث لا يحتسب » .

ولقد قال عدو الله إبليس لرب العزة : « وعزتك وجلالك لأغوينهم مادامت أرواحهم فى أبدانهم». فماذا قال له الغفار الرحيم ؟ قال : « يا إبليس

وعزتى وجلالى لأغفرن لهم ماداموا يستغفروننى » .

ولقد وقف كليم الله موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام يصلى مع بنى إسرائيل صلاة الاستسقاء لينزل الله المطر ولكن تأخر نزول المطر وهم فى مسيس الحاجة إلى الماء ، فقال الكليم : يارب لما لم تنزل علينا الماء ، فقال له رافع السماء بلا عمد : لأن فيكم عبدا عاصيا لى . فقال موسى : يا بنى إسرائيل من كان منكم ذا معصية ، فليعتزلنا حتى يقبل الله صلاتنا وينزل المطر ، فلم يخرج أحد وقام موسى ليصلى فأنزل الله المطر فقال : يارب أنزلت المطر ولم يخرج العاصى من بيننا فقال له : يا موسى لأنه تاب توبة بينى وبينه وقبلتها منه . فقال كليم الله موسى : يارب هل أستطيع أن أعرف من هو ؟ فقال له الرحمن تبارك اسمه : يا موسى سترت عليه وهو عاص فكيف أفضحه وقد تاب إلى .

يـــارب

مازلت أعرف بالإساءة دائما	ويكون منك العفو والغفران
لن تنتقصنى إن أسأت وزدتنى	حتى كأن إساءتى إحسان
منك التفضل والتكرم والرضا	أنت الإله المنعـم المنـان

يقول سيد المرسلين وإمام المحجلين : « **طوبى ، طوبى لمن وجد فى صحيفته كثيرمن الإستغفار** » .

وها هو ذا أمير المؤمنين عمر : فاروق هذه الأمة : يرى رجلا يحمل بيده زجاجة خمر فيكسرها عمر ويقول له : لئن عدت إلى مثلها فلأنزلن بك العقوبة وتمر الأيام ، وإذا بنفس الرجل يعود إلى العمل الأول ، يشترى زجاجة خمر فبينما هو يسير إذ وجد أمير المؤمنين مقابله على مرمى البصر ، إرتجفت يداه إن عينى أمير المؤمنين قد وقعتا عليه فقال : يارب لإن نجيتنى من الخزى أمام أمير المؤمنين فهذا عهد على أن لا أعود لما يغضبك أبداً ، واقترب أمير المؤمنين منه ومد يده وقال : ما هذه الزجاجة ؟ وأخذها ليفتحها فوجد بها خلا لا خمراً ، الله حول الخمر إلى خل لما علم من عبده حسن صدق نيته .

هو الستار الحليم ، هو العفو الكريم ، هو كاشف الضر عن البائسين ، هو قابل التوبة عن التأبين ، هو عالم الأسرار علم اليقين .

استمع إلى قول الحبيب المصطفى وهو يقول : « **من أحب أن تسره صحيفته يوم القيامة فليكثر من الاستغفار** » .

وها هو ذا كليم الله موسى يقول لرب العزة : يارب . ماذا تقول للعبد إذا قال يارب وهو راكع ؟ قال الله: أقول له لبيك ياعبدى . قال : فإذا قال يارب وهو ساجد ؟ قال : أقول له لبيك يا عبدى قال : وإذا قال يارب وهو عاصى ؟ قال : أقول له لبيك ، لبيك ، لبيك.عبدى أطعتنا فقربناك وعصيتنا فأمهلناك ولو عدت إلينا بعد ذلك قبلناك ، إذا رجع العبد العاصى إلى الله سطع نور بين السماء والأرض ونادى مناد من قبل الله وقال : أيتها الخلائق هنئوا فلانا فقد اصطلح مع الله .

دنياك ساعات سراع الزوال وإنما العقبى خلود المآل
فهل تبيع الخلد ياغافلا وتشترى دنيا المنى والضلال
تزود من حياتك للمعاد وقم لله واجمع خير زاد
ولا تركن إلى الدنيا كثيراً فإن المال يجمع للنفاد
أترض أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد ؟

استمع إلى قول السيد الجليل محمد وهو يقول : « **إن الله يقرب العبد المؤمن إليه يوم القيامة حتى إذا أسدل عليه ستره وكنفه قال له : عبدى أتذكر ذنب كذا وكذا ؟ فيقول : نعم يارب ، فيقول : سترت عليك هذه الذنوب فى الدنيا وأنا اليوم أسترها عليك** » . تاب فى الدنيا ولكن التوبة لا تعفو من السؤال ، والتوبة لا تعفى صاحبها من السؤال أمام الله .

﴿فوربك لنسألنهم أجمعين ، عما كانوا يعملون ﴾ .

لكن العبد عندما يسأل يسأل سراً بينه وبين ربه ، يذكره بذنبه حتى لايقول العبد : نسى الله أن يسألنى عن الذنب .

﴿ علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولا ينسى ﴾

﴿ وما كان ربك نسيا ﴾

أتذكر ذنب كذا وكذا ، نعم يارب : سترت عليك هذه الذنوب فى الدنيا وأنا اليوم أسترها عليك .

معاشر الإخوه الأعـزاء :

إن داءنا الذنوب وإن دواءنا الإستغفار . هنا مدرسة محمد ﷺ .

يقول فيها الحبيب المصطفى : « **البر لايبلى والذنب لا ينسى والديان لايموت اعمل ماشئت كما تدين تدان** » .

ويقول أيضا : « **كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون** » .

[الخطبـة الثانيـة]

الحمد لله رب العالمين واشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين واشهد ان سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين .

معاشر السادة الأعزاء .

اعلموا أن الله تبارك وتعالى قد سن للأمم سنناً لا تتخلف أبداً :

الأمة إذا ظلمت هلكت والأمة إذا عدلت انتصرت اقرأ قوله تعالى الحكم العدل :

﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾

وأقرأ قول الواحد الديان :

﴿ وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون ﴾

إذن فما هو الطريق إلى الله ؟

الطريق إلى الله هو تطبيق منهج الله تبارك وتعالى ولقد يصاب الإنسان بالذهول وهو يقرأ الصحف قالت إحدى الصحف كلاماً لو.اننا رجعنا إلى التاريخ لرأينا أن ما وقع بنا من مصائب كان جزاءاً وفاقاً ولا يظلم ربك أحداً أحد الأشخاص أراد ان يزف ابنته فألبسها ثوباً ثمنه ألف جنيه والبسها طرحة الزفاف ثمنها مائة جنيه وخشى على أقدام المدعوين أن تغوص فى حشائش الحديقة فأصدر أمره إلى أحد رؤساء مجالس الإدارات فى شركات المقاولات أن يقيم مسرحاً على حشائش الحديقة فى أقل من لمح البصر ! واقيم المسرح من أموال من من عرق من ؟ من دماء من ؟ اين هم الآن ؟

﴿ ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً ﴾

اتق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب اتق دعوة المظلوم ولو كان كافراً فعليه كفره .

احذر من المظلوم سهماً صائباً
واعلم بأن دعاءه لا يحجب
وإذا رميت من الزمان بشدة
وأصابك الأمر الاشق الأصعب
فافزع لربك انه ادنى لمن
يدعوه من حبل الوريد وأقرب

ثوب يساوى ألف جنيه وحشائش يخشى منها أن تغوص اقدام المدعوين فيها فتكسى بمسرح على جناح السرعة .

رجعت إلى أيام الحبيب محمد لأعرض هذه الصورة المفزعة المخزية المحزنة فرأيت ذلك الكاتب الأوربى الشهير الذى يسمى « مكب رايت »

يقول ما رأيت بشراً اعدل من محمد بن عبدالله وقف قبل ان يلحق بالرفيق الأعلى اسمعوا هذا الكلام على لسان « مكب رايت » !

يحدثنا عن نبينا محمد يقول : ما رأيت فى البشر أعدل من محمد وقف قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى يعلن هذا البيان الختامى لحياته :

« أيها الناس من كنت قد جلدت له ظهراً فهذا ظهرى فليستقد منه من كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه من كنت أخذت منه مالا فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخشى الشعناء من قبلى فإنها ليست من شأنى .

ثم يواصل الحبيب محمد كلامه فيقول :

« ان احبكم إلىّ من اخذ منى حقاً كان له أو أحلنى منه حتى القى الله وانا طيب النفس لا يقولن احدكم اخشى الفضيحة فإن فضيحة الدنيا أهون من فضيحة الآخرة » .

وهكذا نقل لنا « ماكب رايت » هذا المشهد من مشاهد الختام فى حياة الحبيب محمد .

وانتقل إلى الباحث الأوربى الثانى البروفوسير « ستيوارث » يقول : لم أجد أمة قامت فيها العدالة كما رأيت أمة محمد وخلفائه ثم يقول : وقف الخليفة أبوبكر ليلقى الخطاب السياسى العالمى بعد توليه الخلافة فقال بالحرف الواحد :

« أيها الناس لقد وليت عليكم ولست بخيركم فإن اطعت الله فأطيعونى وان عصيت الله فقومونى الصدق أمانة والكذب خيانة القوى فيكم ضعيف عندى حتى أخذ الحق منه والضعيف فيكم قوى عندى حتى أخذ الحق له اتبعوا الحق ففيه الوفاء واجتنبوا الباطل ففيه الجفاء » .

وانتقل بعد ذلك إلى البروفوسير «إرنيخ» وهو يحدثنا عن نزاهة الإسلام فى مجال المال فيقول يوم مات الخليفه الأول أبوبكر الصديق هذا الكلام يقوله كاتب أوروبى قال : ان أبا بكر وهو على فراش الموت جاء بينته عائشة وقال لها : يا عائشة ماذا عندنا من مال المسلمين ؟

قالت له يا ابتى ليس إلا جملا كنا نحمل عليه الماء لك فقال لها : ابوبكر رديه إلى بيت المال ثم قال لها : يا عائشة اجلسى لتقدرى لى المرتب الذى اخذته من مال المسلمين أجرة على عملى خلال الخلافة ثلاثين شهراً كانت تعدل عند الله ثلاثين قرناً من الزمن فجلست عائشة وكان ابوبكر يتقاضى فى اليوم ثلاثه دراهم والدرهم يساوى ثلاثه قروش بعملتنا فحسبت له الأجر

الذى اخذه فقال لها أذهبى وبيعى قطعة من أرضى وردى أجرتى إلى بيت مال المسلمين حتى القى الله لا لى ولا على .

أبتاه يا أبا بكر فيما نكفنك ؟

سؤال سألته أم المؤمنين لأبيها فيما نكفنك يا ابتاه ؟

فقال لها كفنونى فى ثوبى هذا قالت : إن به رقعاً وقد بلى الا نشترى لك ثوباً جديدا فقال لها : ياعائشة ان الحى أولى بالجديد من الميت .

ابوبكر الخليفه الأول لا يرضى أن يكفن فى ثوب جديد ويريد ان يكون الجديد للحى لا للميت .

يا ابتاه أأستدعى لك الطبيب ؟

سؤال قالته عائشه لأبيها وهو على فراش الموت .

قال لها : ياعائشه لقد قابلت الطبيب. قالت له: فماذا قال لك ؟ قال لها : قال لى : انا فعال لما أريد .

ان الطبيب له علم يُدَل به
ان كان للمرء فى الأيـام تأخير
حتى إذا انتهت أيام رحلتـه
حار الطبيب وخانتـه العقاقـير
تشاد المبانى والقبـور دوارس
ولا يمنع الاقدار باب وحـارس
ومهما يكن فالله باق ودائـم
ويجنى الفتى من بعد ما كان يغرس

ثوب الزفاف بألف جنيه والمال مال المساكين .

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جاءه أحد امرائه على بلاد فارس فدخل المدينه ليلاً فلم يرض ان يذهب إلى بيت الفاروق حتى لايقلق مضجعه فقال الأمير : اقضى هذه الليلة فى مسجد الحبيب المصطفى فإذا جاء عمر ليصلى

الفجر التقيت به وكان نظام الإمارة للمؤمنين ان يلتقى الخليفه بالمسلمين كل يوم خمس مرات فى المسجد يجلس إلى مشاكلهم ويحل معضلات أمورهم ويلتقى بهم فى افضل الأماكن خير البقاع فى الأرض المساجد ودخل أمير فارس مسجد الحبيب المصطفى وانزوى فى ركن المسجد ليلتقى بالفاروق عند صلاة الفجر ولكنه وهو جالس سمع صوت أنين كأنين الثكالى كأنين الأم التى ذبح وحيدها فى حجرها سمع صوتاً ينبعث فى سكون الليل ويقول : يارب انا واقف ببابك أقبلت توبتى أم رددتها على؟

فقال أمير اقليم فارس : من انت يرحمك الله فقال له صاحب الصوت : انا عبدالله عمر بن الخطاب قال الرجل : يا أمير المؤمنين لله دركَ لم أرض أن أذهب إليك فى بيتك حتى لا أقلق مضجعك وانت فى هذا المكان تتضرع ؟ فقال له الفاروق : اننى ان نمت النهار اضعت رعيتى وان نمت الليل كله اضعت نفسى أمام ربى ومر الليل بجحافله وصلوا الفجر وانطلق أمير المؤمنين بأمير فارس إلى بيت أمير المؤمنين .

استمعوا إلى هذا المشهد جيداً ثم بعد ذلك اعلموا لماذا يكرهون الإسلام ؟

لأن الإسلام نظيف وهم لا يريدون النظافة ولأن الإسلام نور وهناك عيون لا تحب النور دخل أمير المؤمنين بأمير فارس إلى بيته وقال لزوجته أم كلثوم كوكب الإسلام قال لها : يا أم كلثوم ان معى ضيفاً فماذا عندك من الطعام :

البيت بيت أمير المؤمنين نحن الآن مع عمر ومع ضيف عمر كان يستطيع أن يفتح الثلاجة ليأخذ منها ما غلا ثمنه وخف وزنه ولكن ماذا عندك يا أم كلثوم ؟ قالت له : ياأمير المؤمنين ليس عندى إلا بعض قطع الخبز مع بعض حصاة الملح قال لها : احضرى ما عندك وجلس مع ضيفه يأكلان وبعد ما أكل الخبز الملتوت بالزيت وبعض حصيات الملح قال أمير المؤمنين العملاق لضيفه فيم جئتنا ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين جئت لأزورك ومعى علبة بها بعض الحلوى التى لا تصنع إلا فى بلاد فارس وخصصتك انت بها لأن هذه الحلوى لاتصنع إلا هناك خذ هذه العلبة من الحلوى يا أمير المؤمنين فماذا قال

عمر ؟ قال له : أكل المسلمين أعطيتهم هكذا ؟ سؤال غريب

علبة بها شيء من الحلوى وهى صناعة مخصوصة لا تعرف إلا فى بلاد فارس يسأله أمير المؤمنين قائلاً : أكل المسلمين اعطيتهم هكذا ؟

وهل عنده مايكفى لإطعام المسلمين من المحيط إلى الخليج عجب الرجل وغضب عمر وانتفخت أوداجه وزأر زئير الأسود إذا ديس عرينها وقال له: اذهب بهذه الحلوى ووزعها على فقراء المسلمين فى مسجد المصطفى وأقسم بالله لو عدت إلى هذا العمل مرة آخرى لانزلن بك مصيبة تقصم عظام ظهرك .

هذا هو عمر وهذا هو الإسلام :

ان جاع فى شدة قوم شاركتهم
فى الجوع أو تنجلى عنهم غواشيها
جوع الخليفة والدنيا بقبضتـــه
فى الزهد منزلة سبحان موليها
فمن يبارى ابا حفص وسيرته
أو من يحاول للفاروق تشـبيها
يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها
من أين لى ثمن الحلوى فأشتريها
مازاد عن قوتنا فالمسلمون بـه
أولى فقومى إلى بيت المال رديهـا
قد كنت اعدى اعاديها فصرت لها
بفضل ربك حصناً من أعاديهـا

هؤلاء رجال تخرجوا من جامعة الإسلام فكونوا امثالهم واحذوا حذوهم وسيروا على نهجهم .

اللهم انى اسألك ان توحد صفوفنا وان تعلى راياتنا وان تثبت على الإيمان قلوبنا اشف مرضانا وارحم موتانا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

اكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها وعافيه الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها .

﴿ ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .

السـؤال السـادس عشر بعد المائة السابعة

ما معنى قوله تعالى ﴿ ياأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان .انه لكم عدو مبين . انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لاتعلمون . وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون . ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لايسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون ﴾ .

« الإجـابة »

تفسـير المفردات :

طيباً : طاهراً من كل شبهة

خطوات الشيطان : يقال اتبع خطواته اذا استن بسنته وسار على طريقته .

السوء : السيء القبيح .

الفحشاء : ما تجاوز الحد فى القبح مما ينكره العقل ويستقبحه الشرع .

ما الفينا : ما وجدنا .

ينعق : يصوت على غنمه ويدعوها .

التفسـير:

ينادى الله تعالى عباده : يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا أحله الله لكم طيباً لا شبهة فيه ولا إثم ولا يتعلق به حق للغير مهما كان واصرفوا نظركم عن ذلك المال الذى يأتيكم عن طريق الدين وتأخذونه من الاتباع فهو حرام خبيث لا يحل أكله .

وفى هذا اشارة إلى ان اكثر رجال الدين من أهل الكتاب لم يؤمنوا خوفاً على الدنيا واعراضها الفانية من الرياسة الكاذبة والمال الزائل الحقير وإلى أن ما للأكل من أثر فى توجيه النفس واتباع الشيطان وإياكم والشيطان الذى يوسوس لكم ويزين الشر انه لكم كما كان لابيكم آدم عدو ظاهر العداوة فلا تتبعوه وخالفوه انه لايأمر بالخير اصلاً ولا يأمر إلا بالقبيح وكلماينكره الشرع ويأباه الطبع السليم والعقل الراجح فها هى ذى اعمال الشيطان وأماراته فأحذروه ولا تتبعوه .

وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتهم

والشيطان يأمركم ان تقولوا على الله ما لاتعلمون من أمور الدين .

ولقد حكى القرآن عن المشركين وبعض اليهود انه اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ فهو خير لكم واجدى قالوا لا : إنما نحن نتبع آباءنا وهم أعقل منا وأدرى بالدين : عجبا ايتبعون آباءهم ولو كانوا لا يعقلون شيئا من أمور الدين بل يتخبطون تخبط الأعمى ولا يهتدون إلى الصواب .

ومثل داعى اللذين كفروا إلى الإسلام كمثل الذى يدعو سوائمه فكل من الكفار والبهائم لايعى شيئا مما يسمع وانما يشعر بجرس اللفظ ورنينه لأن الكفار قد ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فليس عندهم استعداد للخير أبداً والبهائم لا عقل لها تعى به .

ما يؤخذ من الآيـة :

١ – لايحل لمسلم أن يأخذ مالا يتعلق به حق الغير أو يأخذه بغير وجه شرعى .

٢ – يجب على المسلم أن يخالف الشيطان فإنه داع للشر والسوء والفحشاء .

٣ – لا يصح للمسلم ان يقلد غيره تقليد الأعمى بل ينظر على قدر طاقته وقوته فى أمور دينه .

السـؤال السابع عشر بعد المائة السابعة

ما معنى قوله ﷺ :

« عن الربيع بنت معوذ قالت : (كنا نغزو مع رسول الله ﷺ) نسقى القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينه » وفى رواية أم عطية الانصارية قالت (غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات اخلفهم فى رحالهم وأصنع لهم الطعام واداوى الجرحى وأقوم على الزمنى) ؟

« الإجـابة »

المفـردات :

نغزو : نحارب .

اخلفهم فى رحالهم : اتعهدها عند ذهابهم إلى ميدان القتال .

اقوم على المرضى : اعنى بهم .

الزمنى : المرضى .

الشـرح :

يبين الحديث ان المرأة عضو عامل فى المجتمع وان عليها نصيبها من تبعاته

حتى فى الحروب وهاتان سيدتان من السابقات إلى الإسلام تتحدثان عن دور المرأة المسلمة فى الحرب فماذا تقرران ؟

اما الربيع بنت معوذ وقد شرفت بصحبة الرسول ﷺ فتقول : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ : نسقى القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينه وأما أم عطية الانصارية نسيبة بنت الحارث وقد كانت هى أيضا صحابية غير انها تجيد التمريض وغسل الموتى فتقول « غزوت مع رسول الله ﷺ بسبع غزوات اخلفهم فى رحالهم واصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على الزمنى » .

ومن الروايتين مجتمعتين نستطيع ان نقرر مايلى :

أولا : ان النساء المسلمات كن على عهد الرسول ﷺ يقمن للمقاتلين بمهمة التمريض والتطبيب فيعنين بالمرضى والجرحى الذين يصابون فى ميدان القتال وينقلن الموتى إلى ديار المسلمين حيث يدفنون .

ثانيا : انهن كن يقمن بواجبهن كربات بيوت فى الميدان كما يقمن بها فى منازلهن ولكن على نطاق أوسع نلمس هذا فى قول الرُّبيع « نسقى القوم ونخدمهم » وفى قول أم عطية : « اصنع لهم الطعام وقد أكده أنس - رضى الله عنه - بما روى عنه من أنه رأى السيدتين عائشه بنت أبى بكر وأم سليم يوم أحد وهما تنقلان القرب على ظهرهما فتفرغان الماء فى أفواه القوم - وأنهما كررتا ذلك عدة مرات .

ثالثاً : انهن كن يقمن بحراسة رحال القوم (أى منازلهم التى اتخذوها على مقربة من ميدان القتال) فيؤمّن ظهورهم ويرحنهم من عناء التفكير فيها والقلق عليها .

والذى لا نشك فيه ان المرأة المسلمة قد اضطرت فى بعض الأحيان إلى أن تشارك الرجل فى جهاده الفعلى فتحمل السيف وتنزل إلى الميدان حيث تصارع الرجال غير انا لا نشك أيضا فى أن الإسلام كان رفيقا بها فلم يكلفها من الأمر فوق ما تطيق ولم يطالبها بأن تلبس ثياب الرجل وتعمل عمله .

على أن ما تؤديه للمحاربين من إمداد بالماء وإعداد للغذاء وتنظيف للملابس وحراسة للمتاع وتعهد للمرضى والجرحى بالعناية والعطف والتطبيب لايقل بحال عما يقوم به الرجل فبفضله تقوى روح الرجل المعنوية فيثبت ويمضى فى القتال شجاعا لا يهاب الموت ولا يخشى على ما وراءه ولا يحس بالحاجة أو الحرمان من ماء أو غذاء أوعطف إن الإسلام يقدر المرأة ويعرف لها حقها ومكانها فى المجتمع ولولا ذلك ما سمح لها بأن تشارك الرجل فى شرف الجهاد وفضله فهل يدعى بعد ذلك منصف أن المرأة مهينة فى الإسلام ؟ وهل من المنطق السليم أن يتهم الإسلام بأنه دين جامد لا مكان فيه للمرأة وليس فيه متنفس لحيويتها ومواهبها وكيف وهو يرحب بكل جهد مخلص من اجل المجموع ويتقبل كل عمل صالح فى سبيل الجماعة ؟

ما يرشد إليه الحديث :

١ – لم يعتبر الإسلام المرأة حية كما يزعم المغرضون من خصومه فإنه يسمح لها بالغزو ويجيز لها أن تقوم على خدمة المقاتلين وأن تطببهم وتمرضهم ولو لم يكونوا من أقاربها .

٢ – من واجب جماعة المسلمين كأمة أن يتعاون رجالهم ونساؤهم على ما فيه صالح المجموع ولكن على ان يراعى ما خصت به الطبيعة كلا الجنسين من استعداد يختلف فى الرجال والنساء فيختص الرجل بكسب القوت والمرأة بتدبير شئون المنزل فى أوقات السلم أما فى وقت الحرب فالرجل للقتال والمرأة للصفوف الخلفيه حيث تبث روح الاستبسال وتثير النخوة والحمية والحماسة وتقوم على العناية بالجرحى وتسقى الماء وتخدم القوم وتحرس الرجال .

السؤال الثامن عشر بعد المائة السابعة

فى الميراث

توفى رجل عن ثلاثه أبناء وابن بنت ماتت فى حياة أبيها وقد أوصى لأجنبى بثلث ماله فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابة »

تثبت الوصية الواجبة لابن البنت من الثلث فى حدود نصيب أمه الذى كانت تأخذه لو كانت حية وهو سبع الثلثين ويأخذ الأجنبى باقى الثلث لعدم استغراق الوصية الواجبة لهذا الثلث وتكون الأنصبة هكذا :

للابناء الثلاثة ٢/٣ المال .

ولابن البنت ١/٧ × ٢/٣ = ٢/٢١ من المال

وللأجنبى الباقى ١ − (٢/٣ + ٢/٢١) = ١ − (١٤ + ٢)/٢١

= ١ − ١٦/٢١ = ٥/٢١ من المال

ولكون نصيب الأبناء الثلاثة ينكسر على مخرج الثلث فنضرب ٣ فى ٢١ = ٦٣ ومنها تصح لكل ولد ١٤ ولابن البنت ٦ وللأجنبى ١٥ .

السؤال التاسع عشر بعد المائة السابعة

توفى رجل عن ابنين وابن ابن وابنى ابن آخر ولم يوصى بشىء فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابة »

تثبت الوصية الواجبة لابن الابن وابنى الابن فى حدود نصيب أبويهم وفى حدود الثلث فيأخذ الابنان الثلثين وابن الابن نصف الثلث وابنا الابن

الآخر نصف الثلث الباقى والمسألة من ٣ وتصح من ١٢ لكل ابن ٤ ولابن الابن ٢ ولكل من ابنى الابن الآخر ١ .

السـؤال العشـرون بعد المائة السابعة

يحدثنا التاريخ عن بطل من أبطال الإسلام كانت له مواقف مشرفة وكلمة مأثورة مع البحر المحيط قال فيها لو علمت ان ورائك غزواً لخضتك غازيا فى سبيل الله انه البطل عقبة بن نافع نرجو تسليط الأضواء الكاشفه على حياة هذا البطل ؟

« الإجـابة »

« ... يارب لولا هذا البحر المحيط لمضيت فى البلاد إلى ملك ذى القرنين مدافعا عن دينك ومقاتلا من كفر بك وعبد غيرك » .

قال ذلك عقبة بن نافع وهو يدفع حوافر فرسه فى البحر حتى كاد يغمره وهو يتطلع إلى المحيط باتساعه ولا نهائيته .

كانت هذه هى اللحظة الرهيبة فى حياته بعد أن عاش عمره كله يتطلع إلى هذه اللحظة وينتظرها وهو مندفع من مصر مخترقا ليبيا وتونس والجزائر ومراكش .

انه واحد من أولئك الفاتحين العرب الذين عاشوا فى معترك الأحداث كان أبو نافع بن القيس فاتحاً ذا شأن ملحوظ اتصل نسبه بعمرو بن العاص الذى وجهه أميراً على برقه (٤٢هـ) فلم يلبث أن اندفع ومعه عدد من الفرسان فافتتح كثيرا من تخوم السودان وكورها حتى وصل الى موقع القيروان فانشأها (٤٩–٥٥هـ) ثم لم يلبث أن عزل من منصبه وأمر أبوالمهاجر بالاساءة إليه والنيل منه وإعفاء آثاره فأخذ عقبة بالمهانة السيئة والسجن الشديد فامتلأت نفس عقبة بالسخط ولما علم معاوية ذلك ساءه وأمر بتخلية سبيله واشخاصه اليه فاتجه إلى دمشق حيث لقى معاوية ثم عاد إلى افريقية حيث

اعتكف سبعة أعوام يترقب الأحداث وينتظر اليوم الذى يتحقق فيه أمله فيعاود الفتح والغزو .

وقد تحقق له ذلك عام ٦١ هجرية بعد وفاة معاوية وولاية يزيد .

وقد وصف بالإيمان والصبر فقد اعتزل طويلا حتى تحول على مدى الأيام إلى شخصية حربية صوفية لا تهدف إلى غير الجهاد فى سبيل الله .

وما ان ولى مرة أخرى حتى عاد إلى القيروان يصلحها ويجدد بناءها ويكمل تشييدها ولم يلبث أن اتجه إلى الغزو فمضى إلى السوس الأدنى (خلف طنجة) ثم افضى إلى الزاب ورحل إلى تاهرت وانحدر إلى السهل الساحلى حتى انتهى إلى طنجة واجتاز الممر الضيق المحصور بين هضبة الريف وجبال الأطلسى الوسطى حيث جنب نفسه مشقه المرور بالساحل الملىء بالمدائن الحصينة وظل منطلقاً حتى وصل إلى السوس الأقصى فقاتل جمعاً عظيماً من البربر وسبى منها سبياً كبيرا وسار حتى بلغ البحر المحيط وبهذا يكون عقبة بن نافع قد سار فى السهل الساحلى الشمالى ثم اتجه شمالاً حتى أشرف على البحر الأبيض ثم لم يلبث أن اشرف على المحيط الأطلسى بجنده وأوقف فرسه فى مياهه وأسف لعجزه عن اجتيازه ثم عاد بعد ذلك أدراجه إلى القيروان دون أن يترك بأى ناحية مر بها أثراً يذكر .

وقد ظلت شخصية عقبة بعيدة الأثر فى أهل هذه النواحى وعاشت ذكراه عالقة بأذهانهم حتى أيام موسى بن نصير .

إن شخصية عقبة بن نافع تعطى صورة فرسان الأساطير فى اندفاعه نحو الفتح وفى إيمانه بالجهاد فقد صمم على اكتساح افريقية حتى يصل إلى المحيط الأطلسى وظلت الأمنية فى نفسه فكرة تتجدد على مر السنين منذ وطئت اقدامه أرض المغرب فى عهد عمرو بن العاص ولكنه ما كاد يتأهب للخروج إلى الغزو حتى عزله ابو المهاجر فبقى سبع سنوات فى المغرب ينتظر الفرصة المواتية .

وكانت هذه السنوات قد أتاحت له فرصة واسعة للدرس والبحث ومكنته من تكوين فكرة واضحة عن البلاد بعد أن اتصل بأهلها وعرف

اخلاقهم وتنقل بين ربوع البلاد ودرس مسالكها . وقد كان عقبة محبا للفتح يصرف قلبه إلى الجهاد ويكاد يقف نفسه على الغزو حتى انه انصرف عن الفتنة السياسية التى ألمت بالمسلمين عشر سنين ولم يجعل فى نفسه غاية اعظم من الفتح والوصول إلى الساحل المحيط .

وأضاف عقبة إلى إيمانه هذا وطبيعته الدينية المتجردة فهم الأساليب الحربية ودروب البلاد وأماكن الغزو واستطاع ان يصل إلى قواعد ثابتة فى هذا الاتجاه فى مقدمتها بناء مدينة للجند يسكنونها ويتحركون منها إلى الفتح ثم يعودون والتوغل فى البلاد وغزو البربر دون الاكتفاء بغزو مدن الساحل ونهبها والعودة بالغنيمة ولذلك فإنه ما كاد يلى أمر الفتح حتى اتجه إلى بناء القيروان واسكانها للجند وفتح بعض واحات الصحراء .

ويعطى هذا صورة الرجل البناء الذى يرسم خطة الاستقرار ومضى فى عشرة آلاف من المجاهدين يزحف وجموع البربر ترده ولكنه استطاع ان يخترق الصحراء ويدك الحصون والقلاع .

لقد آمن عقبة بالنصر وقد تحقق له أن يقف على شاطىء طنجة فى اتجاه اسبانيا ويقول كلمته الخالدة .

وعاد عقبة وقد ارتاحت نفسه وامتلأ قلبه بشعور جياش بالغبطة على أن اتم الله له نعمة ارتياد المغرب كله غازيا فى سبيل الله وهكذا تتجلى شخصية عقبة المؤمنة بالجهاد الذى وهب نفسه للحظة الخالدة والغاية العليا وقد أخذ عنيه انه لم يكن يرسم خطة حربية منظمة وانه كان يندفع فى طريقه لايهدف إلا إلى الجهاد يحارب فيه الروم ويستولى على ما بيدهم من أرض ويسحق جموعهم ولكنه لم يكن يترك حاميات كافية فى البلاد المفتوحة ولذلك كانت لا تلبث أن تنتفض مرة أخرى وأخذ عليه أنه انتقم من ابى المهاجر وحمله معه فى اسفاره مقيداً بالحديد انتقاماً منه وزيادة فى تعذيبه .

وقد كان أولى به وهو الرجل الذى وهب نفسه لله أن يرتفع عن الانتقام ويعطينا عقبة بن نافع صورة المجاهد لا صورة الفاتح المجاهد الذى القت اليه

الظروف أن يصل إلى افريقيا فيعيش فيها ويتمنى أن يقطعها بالعرض فيتحقق له ذلك ويصل إلى المحيط ويشعر عندئذ انه اعذر إلى الله فى التوقف عن الفتح حيث حال دونه العباب الضخم الذى لا تصل العين إلى نهايته وقد تحققت له الشهادة فإنه لقى قوماً من الأفرنج فى عودته وكان فى عدد قليل من جنوده فأطبقوا عليه فجالدهم حتى استشهد .

السؤال الحادى والعشرون بعد المائة السابعة

أريد بيان شفاعته ﷺ فى رفع درجات بعض من يدخل الجنة فوق ما كان يقتضيه عمله ؟

« الإجابة »

روى البخارى بسنده عن محمد بن العلاء عن أبى اسامة عن بريد بن عبدالله عن ابى بردة عن ابى موسى رضى الله عنه قال :

لما فرغ النبى صلى الله عليه وعلى أله وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله اصحابه قال ابو موسى : وبعثنى مع ابى عامر فرمى ابو عامر فى ركبته فانتهيت إليه فقلت : يا عم من رماك ؟ فأشار إلى ابى موسى فقال ذاك قاتلى الذى رمانى فقصدت له فلحقته فلما رآنى ولى فاتبعته وجعلت أقول له : ألا تسحى الا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لأبى عامر قتل الله صاحبك قال : فانزع هذا السهم فنزعته فنزل منه الماء قال: ياإبن أخى أقرىء النبى ﷺ السلام وقل له : استغفر لى وإستخلفنى أبو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم مات فرجعت فدخلت على النبى ﷺ فى بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه فأخبرته بخبرنا وخبر أبى عامر وقوله: قل له استغفر لى فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال : « **اللهم اغفر لعبيد ابى عامر** » ورأيت بياض إبطيه ثم قال : « **اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس** فقلت : ولى فاستغفر فقال : **اللهم اغفر لعبد الله ابن قيس**

ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريماً » قال ابو بردة : إحداهما لأبى عامر والأخرى لأبى موسى .

وروى الإمام مسلم رحمه الله عن زهير بن حرب عن معاوية بن عمرو عن ابواسحاق الفزارى عن خالد الحذاء عن أبى قلابة عن قبيصة بن ذؤيب عن أم سلمة قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أبى سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال : « **ان الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال : لا تدعو على انفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وأفسح له فى قبره ونور له فيه** » .

السـؤال الثانى والعشرون بعد المائة السابعة

ما الفرق بين التوكل والتواكل وما سبب تأخر المسلمين عن غيرهم فى كثير من مجالات الحياة الحاضرة ؟

« الإجـابة »

إن التوكل يكون من العبد بعد أن يبذل اقصى جهده فى اتخاذ الأسباب وتهيئة مناخ العمل وإعداد العدة ثم يترك تحقيق نتائج عمله إلى ربه الذى لا يضيع أجر من أحسن عملا ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ .

أما التواكل فقد جعل فى اللغة خاصا بحالة الإرتكان على الاخرين فى إنجاز عمل أو تحقيق نتائج دون أن يقدم المتواكل جهدا فى الإعداد أو فى الاحتياط بل هو يترك كل شىء للصدف ويؤمل أن يصل إلى ما يريد دون مجهود ولعمر رضى الله عنه قولة مأثورة « لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول (اللهم ارزقنى) » .

والإسلام يذم المتواكلين ويمدح المتوكلين ولا ريب أن المسلمين قد تأخروا عن غيرهم فى كثير من مجالات الحياة الحاضرة نتيجة التواكل والقعود عن العمل الجاد وربط الأمور بالحظوظ لا بأسبابها المؤثرة ولو انهم عدلوا عن هذا التواكل إلى التوكل لصلحت أحوالهم ولتقدموا إلى الصفوف الأولى والأساس فى الانتقال من التواكل إلى التوكل هو التربية التى يرتبط بها تغيير النفس المسلمة من التراخى والتفريط والاتكالية إلى العمل والنشاط والتوكل على الله : ﴿ **ان الله يحب المتوكلين** ﴾ وقد صح فى الحديث أن رجلا ذكر لرسول الله أنه ترك ناقته ودخل المسجد وكأنه يريد أن يقول أنه كان متوكلا ومع ذلك شردت فقال له الرسول ﷺ : « **اعقلها وتوكل** » أى : اربطها فالعقل هو الربط .

السـؤال الثالث والعشرون بعد المائة السابعة

هل نستطيع معرفة أسماء بعض الملائكة مع القاء الضوء على أصحاب هذه الأسماء ؟

« الإجـابة »

للملائكة أسماء ونحن لا نعرف من أسماء الملائكة إلا القليل وإليك الآيات التى ورد فيها أسماء بعض الملائكة .

١ - ٢ جبريـل وميكائيـل :

قال تعالى : ﴿ **قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين** ﴾ .

وجبريل هو الروح الأمين المذكور فى قوله تعالى : ﴿ **نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين** ﴾ .

وهو الروح المعنى فى قوله تعالى : ﴿ **تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم** ﴾ .

وهو الروح الذى أرسله إلى مريم ﴿ **فأرسلنا إليها روحنا** ﴾ .

٣ - إســـرافيل :

ومن الملائكة إسرافيل الذى ينفخ فى الصور وجبريل وميكائيل وإسرافيل هم الذين كان يذكرهم الرسول ﷺ فى دعائه كلما استيقظ من الليل « **اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم** » .

٤ - مـــالك :

ومنهم مالك خازن النار ﴿**ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون** ﴾ .

٥ - رضـــوان :

قال ابن كثير « وخازن الجنة ملك يقال له رضوان جاء مصرحاً به فى بعض الأحاديث » .

٦ ، ٧ - منكـــر ونكـير :

ومن الملائكة الذين سماهم الرسول ﷺ : منكر ونكير وقد استفاض فى الأحاديث ذكرهما فى سؤال القبر .

٨ ، ٩ - هـــاروت ومـــاروت :

ومنهم ملكان سماهما الله باسم (هاروت وماروت) قال تعالى :

﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ... ﴾ .

ويبدو من سياق الآية أن الله بعثهما فتنة للناس فى فترة من الفترات وقد نسجت حولهما فى كتب التفسير أساطير كثيرة لم يثبت شيء منها فى الكتاب والسنة فيكتفى فى معرفة أمرهما بما دلت عليه الآية الكريمة .

عــــزرائيل :

وقد جاء في بعض الآثار تسمية ملك الموت باسم عزرائيل ولا يوجد فى القرآن ولا فى الأحاديث الصحيحة تسميته بهذا الأسم .

رقــيب وعتيــد :

يذكر بعض العلماء أن من الملائكة من اسمه رقيب وعتيد استدلالاً بقوله تعالى :

﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ .

وما ذكروه غير صحيح فالرقيب والعتيد هنا وصف للملكين اللذين يسجلان اعمال العباد ومعنى رقيب وعتيد اى ملكان حاضران شاهدان لايغيبان عن العبد وليس المراد انهما اسماء للملكين .

السـؤال الرابع والعشرون بعد المائة السابعة

ما هى الأعمال التى يمحو الله بها الخطايا ويرفع بها الدرجات ؟ افيدونا افادكم الله .

« الإجـــابة »

اعلم أيها المسلم أن الذنوب كثيرة ومثلها كمثل الأمراض وأن باب التوبة مفتوح ومثلها كمثل الدواء .

اذن فهناك داء وهناك دواء .

قال تعالى : ﴿ **إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً** ﴾ .

وقال جل شأنه : ﴿ **إن الله لايظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً** ﴾ .

وقال جل جلاله : ﴿ **إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما** ﴾ .

كل هذه إشارات على طريق الأمل فى الله وكلها أضواء تنير السبيل وتمحو ظلمات اليأس وها هو ذا نبى الرحمة يبين لنا الدواء الناجع الذى يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات .

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط** » رواه مالك ومسلم .

وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إسباغ الوضوء فى المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة تغسل الخطايا غسلا** » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **من غدا إلى المسجد أو راح اعد الله له فى الجنة نزلا كلما غدا أو راح** » رواه البخارى .

وعن أبى امامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **للغدو والرواح إلى المسجد من الجهاد فى سبيل الله** » رواه الطبرانى فى الكبير .

السؤال الخامس والعشرون بعد المائة السابعة

هل تموت الملائكة كما يموت البشر ؟

« الإجابة »

الملائكة يموتون كما يموت الإنس والجن وقد جاء ذلك صريحا فى قوله تعالى :

﴿ **ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فإذا هم قيام ينظرون** ﴾ .

فالملائكة تشملهم الآية لأنهم فى السماء يقول ابن كثير عند تفسير هذه الآية : « هذه هى النفخة الثانية وهى نفخة الصعق وهى التى يموت بها الأحياء من أهل السموات والأرض إلا من شاء الله كما جاء مصرحاً به مفسراً فى حديث الصور المشهور ثم يقبض أرواح الباقين حتى يكون آخر من يموت ملك الموت وينفرد الحىّ القيوم الذى كان أولاً وهو الباقى آخراً بالديمومة والبقاء ويقول : لمن الملك اليوم ؟ ثلاث مرات ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول :

(لله الواحد القهار) ومما يدل على انهم يموتون قوله تعالى : ﴿ **كل شىء هالك إلا وجهه** ﴾ .

وهل يموت أحد منهم قبل نفخة الصور ؟

هذا ما لانعلمه ولا نستطيع الخوض فيه لعدم وجود النصوص المثبته له أو النافية .

السؤال السادس والعشرون بعد المائة السابعة

نعلم أن الدعاء مخ العبادة وهو سلاح كل مظلوم وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف أرجو كلمة تشد أزرى بالدعاء فإنى مغلوب مظلوم. اسأل الله أن ينتصر لى وفى كلمتكم هذه شفاء لما فى صدرى ؟

« الإجابة »

﴿ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جنهم داخرين ﴾

الدعوات الواردة عن رسول الله ﷺ كثيرة ومما لاشك فيه ان الله تعالى يحب العبد الملحاح الذى يكثر فى الدعاء وأن أفضل العبادة أنتظار الفرج .

وقد قال الرسول ذات يوم لأصحابه وهم يرفعون أصواتهم بالدعاء .

« **اربعوا على انفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً بصيراً** » .

وقد جاء اعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال له : أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله الأمين جبريل بقوله تبارك اسمه ﴿ **واذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا لى لعلهم يرشدون** ﴾ .

فعليك يا أخى أن تكثر من الدعاء وأنت موقن بالإجابة فإن الله تعالى يقول :

﴿ واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شىء عليماً ﴾ .

ويقول : **﴿ ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ﴾ .**

ولما كنا بصدد الحديث عن الخروج إلى المساجد وكثرة الخطى إليها رأينا أن نرشد المسلم إلى هذا الدعاء المأثور الذى يقال عند الخروج إلى المسجد لما له من جليل الأثر وعظيم القدر .

روى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« من خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم انى اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا فأنى لم أخرج أشراً ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة وخرجت إتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك ان تعيذنى من النار وان تغفر لى ذنوبى إنه لايغفر الذنوب إلا أنت. اقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك »** رواه ابن ماجه .

السـؤال السابع والعشرون بعد المائة السابعة

ما هى المجالس التى ينبغى للمسلم أن يكثر من التردد عليها والجلوس فيها لينال ما عند الله من خلد ورضوان وحور وولدان ؟

« الإجـابة »

يبين لنا الرسول ﷺ ان هناك ستة مجالس يضمن المؤمن فيها إذا مات أن يدخله الله الجنة .

روى الطبرانى فى الكبير والبزار عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : **« ستة مجالس المؤمن ضامن على الله تعالى ما كان فى شىء منها : فى مسجد جماعة – وعند مريض أو فى جنازة أو فى بيته أو عند إمام مقسط يعزره ويوقره أو فى مشهد جهاد »** .

ومعنى قوله ﷺ ضامن : أى أن الله يتكفل بحفظه ورعايته مدة وجوده فى شيء من هذه المشاهد الستة ومعنى ضامن : أى مضمون على الله أن يدخله الجنة وينجيه من عذاب النار ذلك إن أدركه الموت فى مجلس من هذه المجالس المباركة .

وهل هناك شرف لعمار المساجد أعظم من هذا الشرف الرفيع الذى بينه السيد الجليل رسول الله ﷺ فى قوله : « **إن عمار بيوت الله هم أهل الله عز وجل** » رواه الطبرانى .

إن الإضافة فى قوله أهل الله إضافة تشريف وتعظيم وتكريم فيارب كفانى فخرا أن تكون لى ربا وكفانى عزاً أن أكون لك عبداً .

﴿ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ .

يـــارب :

ومما زادنى عزا وفخـــرا وكدت بأخمصى أطأ الثريا
دخولى تحت قولك ياعبادى وان صيرت احمد لى نبيا

ما اعظم أن يألف المؤمن بيت الله فإنه إذا حصل على هذا الشرف فإنه جدير بقول الرسول ﷺ « **ومن ألف المسجد ألفه الله** » رواه الطبرانى .

فإذا ما ألفه الله حفظه ورعاه وكان من الناجين من خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

قال صلوات الله وسلامه عليه : « **ان الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأكل الشاة القاصية فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد** » رواه أحمد .

السـؤال الثامن والعشرون بعد المائة السابعة

ما حكم الحلف بغير الله سبحانه وتعالى ؟

« الإجـابة »

الإنسان إذا تحلى بالصدق وعرف عنه ذلك فإنه لايحتاج لتأكيد كلامه بالأيمان لأن الأصل الا يلجأ الإنسان إلى اليمين الا عندما يظن أن السامع متردد فى تصديقه فعلى الإنسان أن يكون صادقاً فى كل أقواله حتى لا يضطر إلى اليمين وقد نهانا الرسول ﷺ عن الحلف فى البيع والشراء حيث قال : « **الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة** » وقال أيضا : « **إياكم وكثرة الحلف فى البيع إنه ينفق ثم يمحق** » .

واليمين التى يتعمد الإنسان الكذب فيها تسمى (باليمين الغموس) وقيل سميت بالغموس لأنها تغمس صاحبها فى النار وذلك لأنها من الكبائر قال ﷺ : « **الكبائر : الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس** ».

والأصل فى اليمين أن تكون بالله تعالى لقوله ﷺ « **من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت** » وقال أيضا : « **ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت** » .

وقال كذلك : « **لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق** » .

«**ومن حلف بالله فليرض ومن لم يرض فليس من الله**» وقال كذلك «**من حلف بغير الله فقد كفر** » .

فعلينا الا نحلف بغير الله سواء كان الحلف بالآباء أو بالطلاق أو غير ذلك مما يقال .

ورحمة ابى أو رحمة أمى كل ذلك حرام لا ينبغى أن يقال ومن رحمة الله تعالى بنا انه قد وعدنا بألا يعاقبنا على اليمين اللغو مثل أن يقول الإنسان بدون قصد لا والله وبلى والله ..

قال سبحانه : ﴿ **لايؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان** ﴾ .

السـؤال التاسـع والعشرون بعد المائة السابعة

هل الشيطان مخلوق حسى مادى ملموس ؟

« الإجـابة »

الذى يطالع ماجاء فى القرآن والحديث عن الشيطان يعلم انه مخلوق يدرك ويتحرك وليس كما يقول بعض الذين لايعلمون (انه روح الشر متمثلة فى غرائز الإنسان الحيوانية التى تصرفه إذا تمكنت من قلبه عن المثل الروحية العليا) .

السـؤال الثلاثون بعد المائة السابعة

ما هى الصفات الخلقية للملائكة المقربين المكرمين ؟

« الإجـابة »

الملائكة كرام بررة :

وصف الله الملائكة بأنهم كرام بررة ﴿ **بأيدى سَفَرةَ كرام بررة** ﴾ أى القرآن بأيدى سفرة : أى الملائكة لأنهم سفراء الله إلى رسله وأنبيائه قال البخارى : « سفرة : الملائكة سفرت أصلحت بينهم » وجعلت الملائكة إذا نزلت بوحى الله تعالى وتأديته كالسفير الذى يصلح بين القوم وقد وصف الله تعالى هؤلاء الملائكة بأنهم (كرام بررة) أى خلقهم كريم حسن شريف

وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة ومن هنا ينبغى لحامل القرآن أن يكون فى أفعاله وأقواله على السداد والرشاد .

روى الإمام أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأه وهو عليه شاق له أجران** » .

ومن أخلاق الملائكة التى أخبرنا الرسول ﷺ بها : الحياء ففى الحديث الذى يرويه مسلم فى صحيحه عن عائشة أن الرسول ﷺ كان مضطجعاً فى بيتها كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبوبكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس الرسول ﷺ وسوّى عليه ثيابه فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة : دخل أبوبكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال « **الا استحى من رجل تستحى منه الملائكة ؟** » .

السـؤال الحادى والثلاثون بعد المائة السابعة

ما المقصود بحياة البرزخ ؟ وهل هناك دليل من الكتاب والسنة على وجود هذه الحياة ؟

« الإجـابة »

الحياة البرزخية هى المرحلة بين الدنيا والآخرة أو هى بالنسبة إلى كل منا الفترة التى تبدأ بعد الموت حتى يوم البعث حين تقوم القيامة وقد أشير إلى هذه الحياة أو المرحلة فى قوله تعالى : ﴿ **حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون** ﴾ .

فمن هنا سميت المرحلة التى تعقب الموت إلى يوم البعث بالمرحلة البرزخية أو الحياة البرزخية .

السـؤال الثانى والثلاثون بعد المائة السابعة

ما معنى قوله تعالى : ﴿ إن الذين يكتمون ماأنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك مايأكلون فى بطونهم إلا النار ولايكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ﴾ ؟

« الإجـابة »

المفردات :

يشترون به ثمنا قليلا : يبيعونه بثمن قليل

يزكيهم : يطهرهم

شقاق : الشقاق المخالفة .

التفسـير :

إن الذين يكتمون ما أنزل الله فى الكتاب المنزل عليهم من وصف النبى ﷺ وبيان زمانه وغير ذلك مما يشهد بصدق نبوته وكمال رسالته فعلوا هذا حرصاً على رياسة كاذبة وعرض زائل تراهـم باعوا الخير والهدى بثمن بخس قليل لاينفع أولئك البعيدون فى الضلال لايأكلون فى بطونهم إلا ما هو موجب لدخول النار ومن شدة غضب الله عليهم انه لايكلمهم يوم القيامة ولا يثنى عليهم بالخير كما يفعل مع أهل الجنة وللكافرين عذاب شديد مؤلم فى الدنيا والآخرة ثم اشار اليهم مرة ثانية دليلا على تمكنهم فى الضلال فقد استبدلوا الضلالة بالهدى، واستحقوا العذاب بدل المغفرة فعجباً لهم وأى عجب لصبرهم على تعاطى موجبات دخول النار من غير مبالاة منهم ذلك العذاب الشديد الذى لحق بهم لأن الله نزل ما نزل من الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى كتب الله فقالوا : بعضها حق وبعضها باطل لفى خلاف بعيد عن الحق .

السـؤال الثالث والثلاثون بعد المائة السابعة

ما معنى قوله ﷺ :

﴿ السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ﴾ ؟

« الإجـــابة »

لا يصلح الناس فوضى من غير رؤساء ينظمون أمورهم ويتولون مصالحهم ويقضون على عوامل النزاع والخلاف بينهم ويسيرون بالمجتمع فى سبيل الخير والسعادة .

وفى هذا الحديث (الذى رواه البخارى فى كتاب الفتن) يبين عليه السلام ما يجب على المسلمين إزاء من يحكمونهم : عليهم أن يطيعوا الحاكم فيما يأمرهم به وينهاهم عنه وإن كان فى الطاعة مشقة على أنفسهم وتقييد لحرياتهم وتضحية لأموالهم وجهودهم وأرواحهم مادام الغرض من الطاعة المصلحة العامة للأمة فعليهم أن يطيعوه فى الدفاع عن الوطن وأن يدافعوا عنه وأن يراعوا قواعد الصحة العامة فى أنفسهم ومساكنهم وألا ينتهكوا حرمات غيرهم ولا يختزنوا السلع ليبيعونها بأثمان مضاعفه ونحو ذلك .

ولاشك انك ترى فى بعض هذا أموراً تحبها النفس وأموراً لا تحبها ولكن الشعب الراقى يطيع فى هذه وفى تلك وبغير ذلك لايستقيم حال الجماعة ولا تنهض الأمة أما إذا أمر الحاكم بمعصية الله فدعا إلى إخفاء حقيقه أو الاعتداء على شخص يكرهه أو محاباة إنسان يحبه أو أمر بما فيه مخالفة للدين أو اعتداء على مصالح الدولة فإنه يحل عصيانه والخروج عليه .

ما يرشــد إليه الحديث :

١ - على الشعب أن يطيع أولى الأمر فيما يأمرون به قال تعالى : ﴿ **يأيها الذين أمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾ .

وقال عليه السلام : « **اسمعوا واطيعوا ولوا استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله** » ففى الطاعة السلامة وفى العصيان الفوضى والاضطراب .

٢ - على الشعب الا يستجيب للوالى إذا ما أمر بمعصية الله أو نهى عن طاعته لأن الوالى حينئذ خارج على الدين مجاف للصالح العام فليس أهلا لأن يطاع قال ﷺ : « **سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لاتعرفون ويفعلون ما تنكرون فليس لأولئك عليكم طاعة** » .

وروى عبادة بن الصامت أن النبى ﷺ نهاهم عن منازعة أولى الأمر : « إلا ان يروا كفرا بواحًا (ظاهرا) عندهم من الله فيه برهان » .

٣ - يقرر الحديث سلطان الرأى العام وينصب من الشعب رقيبا على حكامه وإذاً فالإسلام قد سبق الدساتير الحديثة فى تقريره ان الأمة مصدر السلطات جميعًا .

الســؤال الرابع والثلاثون بعد المائة السابعة

نريد منكم خطبة منبرية عن نزاهة اليد ؟

« الإجــابة »

السلام عليكم ورحمة الله . الحمد لله رب العالمين يارب ارحم ضعفنا وتول أمرنا واحسن خلاصنا وفك أسرنا وبلغنا مما يرضيك آمالنا اللهم أهد أولادنا اللهم اطرد الشيطان من بيوتنا اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا وذهاب همنا وغمنا وأشهد أن لا إله إلا الله .

﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾

كان امير المؤمنين عمر بن الخطاب إذا سار فى شوارع المدينه المنورة ورأى غلاماً صغيراً اسرع عمر إليه وانحنى عليه وقال له : يا غلام اسأل الله لنا أن يغفر لنا فيعجب أصحاب عمر يعجب اصحاب عمر ويقولون له : ياأمير المؤمنين اتسأل غلاماً أن يدعو الله لك فيقول أمير المؤمنين: إنه لم يبلغ الحلم ولم يجر عليه القلم فدعاؤه مستجاب عند الله ، يا عمر يا فاروق هذه الأمة أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك وأنت من العشرة المبشرين بالجنة أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك وقد قال فيك الحبيب المصطفى : أنت سراج للإسلام يا عمر . أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك وقد قال فيك الحبيب المصطفى « **ليبكين الإسلام على موتك ياعمر** » نعم .. يسأل غلاماً أن يدعو الله له ويُسأل عن ذلك ؟ فيقول : لأنه لم يبلغ الحلم ولم يجر عليه القلم فدعاؤه عند الله مستجاب ثم يواصل عمر الحديث فيقول : أما نحن فقد بلغنا الحلم وجرى علينا القلم .

ابن آدم ..

القبر باب وكل الناس داخله
ياليت علمى بعد الموت ما الدار

الدار دار نعيم ان عملت بما
يرضى الإله وان خالفت فالنار

هما محلان ماللمرء غيرهما
فانظر لنفسك أى الدار تختار

ماللعباد سوى الفردوس أن عملوا
وان غفوا غفوة فالرب غفار

واشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله علمنا اليقين فى الله وأمرنا الا نخاف إلا الله وبين لنا انه لا يملك الروح والرزق إلا الله .

إن هناك خمسة من الغيب لا يعلمهن إلا الله ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾ .

ما تدرى نفس ماذا تكسب غدا هذا هو الرزق لا يملكه إلا الله ..

وما تدرى نفس بأى أرض تموت هذه هى الروح لايملكها إلا الله .

فيا ابن آدم إذا علمت أن الروح والرزق بيد الله لايملكهما سواه .

لا تخضعن لمخلوق على طمع
فإن ذلك نقص منك فى الدين

لن يقدر العبد أن يعطيك خردلة
إلا بإذن الذى سواك من طين

فلا تصاحب غنياً تستعزبه
وكن عفيفاً وعظم حرمة الدين

واسترزق الله مما فى خزائنه
فإن رزقك بين الكاف والنون

واستغن بالله عن دنيا الملوك
كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

﴿ وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير ﴾ .

سيدى يانور قلبى يا حبيبى يارسول الله اشهد إنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة ومحوت الظلمة وكشفت الغمة وجاهدت فى الله حق جهاده سيدى صلى عليك الله يا علم الهدى .

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم .

أما بعد : فيا حماة الإسلام ويا حراس العقيدة : **﴿ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴾** .

فماذا أنت فاعلة يا ملكة سبأ ؟ هذا سؤال وعلى الإجابة عن هذا السؤال سؤال إن هذه الملكة لما رأت قومها لا رأى لهم ولا شخصية وقالوا لها : **﴿ والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين ﴾** .

الأمر اليك ! إن الأمر كله لله ولذلك فإن الله تبارك وتعالى القى باللائمة على شعب مصر لما قال لهم فرعون ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ وقال لهم **﴿ يأأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى ﴾** .

وزاد الأمر فسادا أو عتوا وكبرا فقال **﴿ فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحاً لعلى أطلع إلى إله موسى وانى لا ظنه من الكاذبين ﴾** .

أراد فرعون بغروره وكبريائه وعتوه أن يقيم قصراً شاغ الذرى عالى البنيان لماذا ؟ ليصعد إلى الله رب العالمين غره جهله قال تعالى : **﴿ وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحاً لعلى ابلغ الأسباب ﴾** .

وقال فى موضع آخر :

﴿ ونادى فرعون فى قومه قال ياقوم اليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ .

اسمع بعد ذلك إلى ماقاله الله عن قومه :

﴿ فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين ﴾ .

– الله – لا إله إلا أنت »

إسمع معى إلى هذا التحليل القرآنى لنفسية الشعوب **﴿ فاستخف قومه فأطاعوه ﴾** .

لم يقل فاستخف قومه ثم اطاعوه لو قال ثم لكان هناك تفكير ولكان هناك إعمال رأى ولكن فأطاعوه العطف بالفاء هكذا يفيد انهم لم يفكروا ولم يدبروا ولم يستعملوا عقولهم قال لهم **﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾**

فهتفوا قائلين : يحيا ربنا الأعلى ! لم يفكروا من هنا جاء الحكم عليهم بالفسق إنهم كانوا قوماً فاسقين .

ثم استمع معى إلى هذه العبارة التى يسيل الكبد لها مرارة الله يقول فى أعلى سماواته :

﴿ **فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين** ﴾ .

فلما آسفونا : اغضبونا نحن وارضوا عبداً آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين .

هكذا كان الموقف عندما قال الملأ لبلقيس ﴿ **والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين** ﴾ .

لكنها عادت إلى طباعها الأنثوية فاستعملت اسلوب الحيلة والدهاء قالت ﴿ **إن الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة.وكذلك يفعلون** ﴾ وظنت أن سليمان ملك جبار من ملوك الأرض . ونسيت أن سليمان عندما أخرج الله له صحيفته قال فيها :

﴿ **ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب** ﴾

هذه صحيفة سليمان فى القرآن الكريم نعم العبد أما صحيفة موسى :

﴿ **أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى** ﴾ .

أما صحيفة سيدنا وعظيمنا محمد رسول الله فإن الله أقسم بالنجم إذا هوى فزكى عقل نبينا فقال ﴿ **ما ضل صاحبكم وما غوى** ﴾ .

وزكى لسانه فقال :

﴿ **وما ينطق عن الهوى** ﴾

وزكى شرعه فقال :

﴿ **ان هو إلا وحى يوحى** ﴾

وزكى جليسه فقال :

﴿ **علمه شديد القوى** ﴾ .

وزكى فؤاده فقال :

﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾

وزكى بصره فقال :

﴿ وهو بالأفق الأعلى ﴾

وزكاه كله فقال :

﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾

هذه صحيفه محمد ﷺ ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾

وإنما قال صاحبكم ولم يقل ما ضل محمد وما غوى لأن كلمة الصاحب هنا تفيد انهم يقرون بذلك فقد صاحبهم محمد قبل الرسالة أربعين عاماً وكان لقبه الصادق الآمين أبعد أن قال لا إله إلا الله وهو الصادق الأمين كما سميتموه وكما لقبتموه هو الصادق الآمين أربعين عاماً أبعد أن قال لا إله إلا الله يتحول الصادق الآمين عندكم إلى ساحر كذاب ؟ إنه صاحبكم وأنتم الذين سميتموه الصادق الأمين ما ضل صاحبكم هو صاحبكم الذى صاحبكم وعاشركم أربعين عاما لم نأت به من انجلترا ولا من فرنسا إنه صاحبكم محمد انسيتموه ؟ اجهلتموه ؟ إنه صاحبكم ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ فماذا أنت فاعلة يا ملكة اليمن ؟ عادت إلى دهائها وإلى مكرها لما لم تجد فى قومها رجلاً فقالت : **﴿ وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾** عادت إلى أسلوب قلب الحقائق وجهاً إلى ظهر .

فلما جاء سليمان أى لما جاء الوفد إلى سليمان قال : **﴿ اتمدونن بمال فماآتانى الله خير مما أتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ﴾** اسمع إلى أسلوب الإستفهام فى غاية القوة استفهام توبيخى تهكمى يسيل مرارة **﴿ وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾** فلما جاء الوفد إلى سليمان قال سليمان : **﴿ اتمدونن بمال ﴾**

استفهام تنخلع الرقاب عند سماعه اتمدونن بمال ؟ ولماذا الا تقبل الهدية يا سليمان ؟ انها ليست هدية وإنما هى رشوة على حساب (لا إله إلا الله) .

ليست هدية الهدية إلى أى موظف رشوة وقد قال الصادق الآمين عليه الصلاة والسلام : « **لعن الله الراشي والمرتشي والرائش** » الراشي هو الذى يدفع والمرتشي هو الذى يأخذ والرائش هو الذى يوصل الرشوة من الراشي إلى المرتشي .

كأن الرسول الآن بيننا يشخص داءنا ويصف دواءنا الرشوة أصبحت قانوناً ولا تقضى الحوائج إلا إذا قدمتها ولكل مقام مقال قد تصل إلى الألوف وقد تصل إلى علبة من سجائر (كليوباترا) وقد تصل إلى سيجارة من (الوينجز) وقد اصبحنا نتعامل بالمادة رقم ٢٥٠ من قانون (مشى حالك) إذا أردت أن تنجز فعليك بالوينجز وفى كلمة آخرى . ألا بالكنت تبلغ ما تريد وبالبلامونت يلين لك الحديد كأنك يا حبيب الله كأنك يا سيدى يا رسول الله بيننا الآن « لعن الله الراشي والمرتشي والرائش » لأن الرشوة قد لا تصل عن طريق مباشر إنما لابد لها من سمسار لابد لها من واسطة تأخذ من اليد الآثمة لتعطى اليد الآثمة .

فأنت لا تستطيع أن توصلها بطريق مباشر إنما هناك سلم طويل عريض تنتقل فيه الرشوة من درج إلى درج وهى لعنة تستوجب غضب الله تستوجب عقاب الله ولذلك ثارت أعصاب سليمان بن داود ثارت اعصابه وتفصد الجبين عرقاً واغر ورقت عيناه وانتفخت أوداجه وقال فى فزع (اتمدونن بمال) استفهام تنخلع له الجبال عند قوله : اتمدونن بمال على حساب لا إله إلا الله ؟ يارب أنزل السكينة فى قلوبنا ارزقنا الحلال وبارك لنا فيه باعد بيننا وبين الحرام .

(اتمدونن بمال فمآآتانى الله خير مما آتاكم) إن أم سليمان كانت تقول له : يا سليمان اسمع نصيحة الأم لولدها .. يا سليمان لا تكثر النوم ليلاً فإن من أكثر النوم ليلاً بُعث فقيراً يوم القيامة نصيحة الأم لولدها ونحن فى هذا العصر الذى انحلت فيه العرى وتفسخت فيه القيم .

معاشــر الســادة :

﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ أيها الأخوة الأعزاء .

هنا مدرسة محمد ﷺ أوصيني وإياكم بقوله تعالى :

﴿ وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾

الخطبــة الثانيــة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين .

نعم يا سليمان **﴿ أتمدونن بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴾** .

أعقد الآن مقارنة بين سليمان وبين أمير المؤمنين عمر يأتيه مبعوث من قبَل عُتبة بن فرقد حاكم اقليم اذربيجان من قبل عمر يرسل إلى الأمير فى المدينه ويصل المندوب ليلاً فلا يرضى أن يذهب إلى بيت عمر حتى لا يقلق منام عمر فيقول السفير : أقضى هذه الليلة فى مسجد المصطفى حتى يأتى عمر إلى صلاة الفجر وأسلمه الأمانة التى أمرنى الحاكم بتسليمها إياه اسمعوا إلى نزاهة عمر إلى نظافة اليد إلى نظافة الذيل إلى نظافة اللسان السفير يأتى المدينه ليلاً وقد هجع أهلها وأرخى الليل سدوله وغارت نجومه فيأبى أن يذهب إلى بيت أمير المؤمنين المتواضع وكان عمر ينام على الحصير كما ينام المصطفى ولم يكن فى بيته سرر مرفوعة ولا اكواب موضوعة ولا نمارق مصفوفة ولا زرابى مبثوثة كان ينام على الحصير .

كما فعل البشير النذير فيقول المندوب اقضى الليلة فى مسجد المصطفى وعمر هو الذى يصلى الصلوات الخمس إماماً فى مسجد المصطفى ودخل الرجل لينام ولكنه عندما استسلم للمنام سمع صوتا فى جوف الليل يقول يارب

ها أنا ذا الآن أقبلت توبتى فأهنىء نفسى أم رددتها علىّ فأعزى نفسى ؟ فيقول المندوب لصاحب هذا الصوت من أنت يرحمك الله ؟

فيقول له : أنا عمر بن الخطاب – الله الله يا عمر من أنت يرحمك الله ؟ فيقول له أنا عمر ياأمير المؤمنين إننى خشيت أن أذهب اليك فى بيتك كى لا أوقظك الا تنام ! فيقول عمر : يا عبدالله إننى ان نمت الليل كله اضعت نفسى أمام ربى وان نمت النهار كله اضعت رعيتى فيم جئتنا يرحمك الله قال : جئتك من قبل عتبة بن فرقد حاكم اذربيجان فى بلاد فارس ويصليان الفجر ويتوجهان إلى بيت عمر ويقول عمر لزوجته أم كلثوم : أم كلثوم بانية النفوس لا جامعة الفلوس يا أم كلثوم إن عندى ضيفاً فماذا عندك من الطعام ؟ لم يكن فى بيت عمر ثلاجة (وستنج هاوس) أربعه عشر ونصف قدم أو خمسة عشر ونصف قدم .

لم يكن عند عمر من متاع الدنيا شيء وهو يقدر على أن يأتى بما شاء من متاعها.لكنها قالت له : يا أمير المؤمنين ليس عندى إلا الخبز وبعض حصاة الملح خبز وملح ليس إلا خبزاً + ملح = طعام عمر

أحضريه يا أم كلثوم فيأكلانه يأكلان وبعدما يفرغان من تناول الطعام يسأل الأمير سفير اذربيجان فيم جئتنا ؟ فيقدم إليه المندوب علبة من الحلوى ويقول له : ياأمير المؤمنين هذه هدية الحاكم إليك علبة من الحلوى كالتى تصنع عند (جروبى) فماذا قال أمير المؤمنين ؟ ماذا قال للمندوب غضب .. غضب الأسود إذا ديس عرينها وزمجر وزمجر زمجرة الضياغم فى بطون الغاب واحمر وجهه وفار وتوهج وتأجج وسأل المندوب سؤلاً : اكُلّ المسلمين أعطيتهم هكذا ؟ « لا إله إلا الله » عمر الرجل الذى لم يستطع الغرور أن يقتحم عليه أسوار نفسه المنيعة عمر العملاق .. الشامخ .. الباذخ الزاسخ .. عمر يطرح سؤالاً مراً كالسؤال الذى طرحه سليمان بن داود « أتمدونن بمال » عمر يقول : اكُلّ المسلمين اعطيتهم هكذا ؟ ويعجب المندوب ! هذا يقول : (اتمدونن بمال) وذاك يقول : اكُلّ المسلمين اعطيتهم هكذا ؟

وكلاهما يجتمعان فى مجال النزاهة هذا ملك وذاك أمير هذا تربى فى بيت

النبوة وذاك تتلمذ على يدى خير نبى محمد عمر اكلّ المسلمين اعطيتهم هكذا ؟ فيقول له المندوب وقد تحول من رجل إلى عصفور ضعيف أمام ثورة الأسد أمام ثورة الأسد الجريح .

يقول مندوب اذربيجان : ياأمير المؤمنين هذه الحلوى لاتصنع إلا فى اذربيجان وحدها فيقول له عمر : ارجع بها إلى مسجد رسول الله ووزعها على فقراء المسلمين وقل لصاحبك عمر يقول لك إن عدت إلى مثلها بعد ذلك لأنزلن بك مصيبة من الذى ربى هؤلاء ؟ ربّاهم محمد الذى عندما نام على فراش الموت قال لعائشه : كم عندى من المال يا عائشة ؟ قالت سبعة دنانير يا رسول الله قال : تصدق بهن يا عائشة فأخذته سنة لما أفاق قال : اتصدقت بالدنانير يا عائشة ؟ قالت : شغلى بمرضك أنسانى أن اتصدق بهن يا رسول الله فماذا قال : بكى البكاء المرير وقال : ياعائشة تصدق بهن كيف يلقى محمد ربه وفى بيته سبعة دنانير ؟ سؤال يطرحه النبى صلوات ربى وسلامه عليه تصدق بهن كيف يلقى محمد ربه وفى بيته سعة دنانير ؟ محمد الذى قال له مولاه : **﴿ وعزتى وجلالى لوسلكوا إلىّ كل طريق . واستفتحوا علىّ كل باب ما فتحت لهم حتى يأتوا خلفك يا محمد ﴾** أول من يهز حِلَق الجنة انا كلام رسول الله على أى المناهج رباهم رباهم على منهج واحد هو القرآن العظيم .

اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك ان تعز الإسلام والمسلمين اللهم ارفعنا ولا تضعنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم زدنا ولا تنقصنا اشف مرضانا وارحم موتانا وأهلك اعداءنا واستر عوراتنا وآمن روعاتنا وفرج كروبنا واختم بالباقيات الصالحات اعمالنا .

سادتى وإخوتى اكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها وعافية الابدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها .

﴿ ان الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .

السؤال الخامس والثلاثون بعد المائة السابعة

ما هى التحية الإسلامية ابتداءً ورداً وما هى تحية أهل الكتاب وما هى كيفيه السلام على من يقرأ القرآن ؟

« الإجابة »

البدء بالسلام مندوب أما الرد فواجب وتاركه آثم والقرآن صريح بذلك **« وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها »**

وفى الحديث النبوى الذى يرويه ابو داود ان النبى ﷺ قال : « والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا أدلكم على أمر اذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم » .

ويروى ابن كثير فى تفسيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله : « من سلم عليك من خلق الله فأردد عليه وان كان مجوسيا .. »

كما نقل قول قتادة « فحيوا بأحسن منها للمسلمين أو ردوها لأهل الذمة »

وعقب ابن كثير بقوله : أما أهل الذمة فلا يبدأون السلام ولا يزادون بل يرد عليهم بما ثبت فى الصحيحين :

« إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول احدهم السام عليكم فقل : وعليك »

وفى صحيح مسلم : « لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام »

ولا يسلم على قارىء القرآن وإذا سلم عليه فلا يجب عليه الرد وكذلك لا يسلم على من كان يقضى حاجته وإذا سلم عليه كان رده : « وعليكم لأن (السلام) اسم من اسماء الله فلا يذكر فى الحمام .

« السـؤال السادس والثلاثون بعد المائة السابعة

ان الناس يرددون (إن الزواج قسمة ونصيب) أى إنه قضاء وقدر ؟ فهل معنى ذلك أن الإنسان لا اختيار له فى شريكة حياته ؟ أم أن الزواج عملية اختيارية بحته تقوم على الإيجاب والقبول من الطرفين ومن حق الفتاة أن ترفض الخاطب إذا لم ترض عنه ؟ وما هو حكم المرآة التى لم يتقدم إليها أى راغب فى الزواج بها فتظل عانساً طوال عمرها وتصاب بالأمراض النفسية وما هو العلاج ؟

« الإجـابة »

كل أمور الحياة وشؤون الأحياء لا تخرج عن مشيئة الله وقدره ومع ذلك فإن الله عز وجل بعث الرسل وانزل الكتب من أجل تعريف الناس بالحق والباطل وبالخير والشر وبالهوى والضلال وقد منحهم عقولا واسماعاً وأبصاراً ليختاروا بين طريق الخير وطريق الشر وليهتدوا أو يضلوا وليميزوا الخبيث من الطيب ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا** ﴾ .

وبالنسبة للمسألة المطروحة من حق المرأة أن يؤخذ إذنها عندما يتقدم لها خاطب أو راغب فى نكاحها يقول ﷺ : « **الأيم احق بنفسها من وليها والبكر تستأذن فى نفسها وإذنها صماتها** » .

والآباء الذين يكرهون بناتهم على الزواج ممن لا يرغبون فيهم من الرجال لاشك انهم يظلمونهن وإن كان هذا لايعنى أن تركب البنات رؤوسهن فيرفضن رأى الآباء بالاطلاق فالآباء فى الأعم الأغلب اصحاب تجربة وخبرة وهم كذلك حريصون على مصلحة بناتهم ومستقبلهن .

أما المرأة التى لايتقدم اليها راغب فى نكاحها وتظل محرومة من الزوج والذرية ومعرضة للأمراض النفسية فنرى أن علاج مثل هذه الظاهرة أن يحاول

الأب أن يبدأ هو بأن يخطب الرجل الصالح لابنته قبل أن يفوتها قطار الزواج فهناك كثير من الشباب الذى يرغب فى الزواج ولكنه لا يجد ماينفقه فى سبيله وهو يرحب بالأب الذى يتقدم إلى خطبته لابنته .

ولعل تكاليف الزواج من مهور ونفقات باهظة هى السبب الأول والأخير فى عجز الشباب عن التقدم لخطبة الشابات فليتق الله الآباء فى بناتهم وليسهلوا تزويجهن قبل أن يفوتهن الأوان .

السـؤال السابع والثلاثون بعد المائة السابعة

لقد درجت بعض الدول والطوائف والطرق فى العالم الإسلامى على الاحتفال بالمولد النبوى وذلك بإقامة المهرجانات والليالى الدينية واماكن لبيع الحلوى والهدايا فما رأى الشرع فى ذلك ؟

« الإجـابة »

نقول آسفين كل الأسف : إن المسلمين فى معظم تصرفاتهم الدينيه والدنيوية لا يتخذون الاعتدال مبدأ لهم أو منهجاً لسلوكهم مع أن دينهم الإسلام دين الاعتدال دين الميزان كما قال تبارك وتعالى :

﴿ **والسماء رفعها ووضع الميزان** ﴾ وقال ايضا ﴿ **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** ﴾ وما يذكر السائل فى مسألته من إقامة المهرجانات والليالى الدينية واماكن بيع الحلوى والهدايا فى بعض الدول العربية احتفاء بذكرى مولد رسولنا العظيم سيدنا محمد ﷺ كله لهو ولغو وعبث ومجرد دعوى لحب الرسول وتظاهر باتباعه لا أساس لهما من واقع هؤلاء المحتفلين وسلوكهم المعاشى ومثله ما يفعله بعض المسلمين فى دول اسلامية أخرى كإقامة المآدب وانشاد قصائد المديح المبالغ فيه والضرب على الدفوف كل ذلك باطل وهو ابتداع سيء وذميم ويجب على من يجترحه أن يتوب عنه توبة نصوحاً لا رجعة بعدها إليه .

وإذا كان هؤلاء المحتفلون بالمولد النبوى على هذه الصورة المتطرفة يحبون الرسول ﷺ فليتبعوا منهجه الخلقى ليقتدوا بسنته فيما فعله وما قاله : « **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** » .

أما الاحتفال بالمولد النبوى إذا كان استجابة لأمر الله عز وجل ﴿ **وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين** ﴾ .

وبأسلوب نافع ودافع إلى الاقتداء ورادع عن الإنحراف فهو مطلوب بل واجب لأنه منهج القرآن مع الرسول نفسه ﷺ فما أكثر الآيات التى جاءت تحمل قصص الأنبياء السابقين ومواقف أممهم منهم لنتعظ بها .

الســؤال الثامن والثلاثون بعد المائة السابعة

السيدة زبيدة زوج أمير المؤمنين هارون الرشيد من فضليات النساء ونحن فى مسيس الحاجة إلى إماطة اللثام عن هذه الشخصية لنعرف عنها الكثير حيث إننا لم نعرف عنها ما يروى ظمأنا وينقع غلتنا فجزاكم الله خيراً إذا ما بينتم لنا معالم تلك الشخصية .

« الإجــابة »

كتب الأستاذ جاسر أبوصفية قال : لم تقتصر عملية تشويه التاريخ على سير الرجال العظماء فقط بل عملت الروايات على تشويه سيرة شهيرات النساء المسلمات اللواتى كان لهن دور بارز فى تحريك الأحداث التاريخية .

والسيدة زبيدة بنت جعفر زوجة هارون الرشيد إحدى هذه الشخصيات النسائية التى تطاولت عليها الروايات المغرضة مما جعل صورتها مهزوزة فى أعين اجيالنا الحاضرة وهذه الكلمة ما هى إلا محاولة لتقديم صورة مشرقة لأم الأمين :

أول ما تطالعنا صورة زبيدة وهى طفلة صغيرة يداعبها جدها ابوجعفر المنصور قائلا : « إنما انت زبيدة » لبياضها فغلب هذا اللقب على أم العزيز الأسم الحقيقى لزبيدة وفى المشهد الثانى نجد أنفسنا فجأة أمام صبية حسناء فائقه الجمال راجحة العقل تستعد للزفاف إلى ابن عمها هارون الرشيد سنة ١٦٥هـ . هذه القفزة السريعة من مشهد الطفولة البريئة إلى العروس الحسناء جعلتنا لا نعرف شيئا عن حياة صاحبة الصورة فيما بين المرحلتين .

ومع اقتران زبيدة بزوجها هارون الرشيد الذى يعتبر واحدا من عظماء الخلفاء الذين غيروا وجه التاريخ بدأت صورتها تهتز رويدا رويدا وسط الروايات المتناقضة التى عملت على تشويه سيرتها وسيرة زوجها وابنها محمد الأمين حتى كادت قسمات وجهها المشرق تضيع وسط متاهات الخرافات والأساطير التى غلفت صورتها .

وقبل سنوات قليلة فقط شاهدت صورة حية للسيدة زبيدة كان ذلك فى موسم الحج وفى الطريق الممتدة من مكة المكرمة إلى عرفات فكلما اشتد بى الظمأ سارعت إلى إطفائه من (حنفيات) الماء التى كتب عليها (عين زبيدة) فأدعو لها من قلبى وتخيلت الآف الحجاج يدعون لها ايضا ونقلتنى التخيلات إلى ابعد من ذلك تصورت نفسى أعبر حدود القرن العشرين لأصل إلى تخوم القرن الثانى الهجرى رأيت هناك فى بغداد السيدة زبيدة منهمكة فى إعداد مخططات نقل الماء إلى مكة وعرفات لسقى الحجاج ثم أمرت بتنفيذ المخططات فاشترت (عين حنين) التى كانت تنبع من جبل مرتفع يدعى (طاد) ويقع بين جبال الثنية بالقرب من (مزارع الشرايع) الواقعة فى طريق مكة الطائف كان الماء يسيل من الجبل إلى حائط حنين فأمرت زبيدة باجراء الماء إلى مكة وأحست زبيدة أن عين حنين لا تكفى ولا تصل إلى عرفات فقررت إجراء الماء من عين وادى النعمان التى تقع فوق عرفات وتنبع من جبل (كرا) فى نهاية وادى النعمان ومدت قناة من هذه العين تخترق جبلين مرتفعين لتصب فى برك فى عرفات ليستقى منها الحجاج ومن عرفات تخرج قناة إلى خلف طريق (ضب) الذى يعرف اليوم باسم (القناطر) ومن هناك تستمر القناة إلى

مزدلفة ومنها إلى بئر عميقة تدعى (بئر زبيدة) أو (عين زبيدة) تقع خلف منى فى وادى عرفه .

وتحدثنا الروايات أن زبيدة انفقت من مالها الخاص على (عين حنين) و(عين النعمان) ما يعادل اليوم مليونا و٧٠٠ ألف دينار ذهبا وبعد الانتهاء من العمل احتفل المهندسون والعمال عند السيدة زبيدة فكافأتهم أحسن مكافأة ولما قدموا لها سجلا وافيا بالنفقات التى صرفت على عين النعمان وحنين أمرت بالقاء السجل فى نهر دجله وقالت : « تركنا الحساب ليوم الحساب فمن بقى عنده شيء من بقية المال فهو له ومن بقى له عندنا شيء أعطيناه » .

ورغم مبالغة الرواية فى مسألة القاء دفاتر الحساب فى النهر إلا أن الرواية تشير بوضوح إلى أن زبيدة إنما قامت بهذا العمل ابتغاء مرضاة الله وخدمة لحجاج بيته الحرام .

وقد لا نحس فى الوقت الحاضر بقيمة العمل الذى قامت به زبيدة ولكننا لو تخيلنا شدة الحر فى مكة وشح الماء فى ذلك الوقت حتى أن شربة الماء بلغت ديناراً لعرفنا كم من الخير ساقه الله تعالى إلى الحجاج على يدى زبيدة ولنستمع إلى اليافعى صاحب (مرآة الجنان) يحدثنا عن عين زبيدة فى القرن الثامن الهجرى .

« إن آثارها باقية ومشتملة على عمارة عظيمة عجيبة مما يتنزه برؤيتها على يمين الذاهب إلى منى من مكة ذات بنيان محكم فى الجبال تقصر العبارة عن وصف حسنه وينزل الماء منه إلى موضع تحت الأرض عميق ذى درج (بضم الدال والراء) كثيرة جداً لا يوصل إلى قراره إلا بهبوط كالبير » .

ومن الطريف أن نشير إلى ان عين زبيدة عندما تعرضت للخراب فى العصر العثمانى وقل جريان الماء فى عين عرفات قامت امرأة آخرى باجراء ترميمات وإصلاحات لعين النعمان وحنين وأمرت بوصل القناتين معاً هذه المرأة هى الأميرة فاطمة ابنة السلطان سليمان القانونى ولم تكتف زبيدة بما عملته فى عين النعمان وحنين فقد ذكر الرحالة ابن جبير انها انشأت عدة

آبار وبرك ومنازل على إمتداد طريق الحجاج من بغداد إلى مكة وكأنها وقفت حياتها على خدمة الحجاج بانشاء مثل هذه المرافق والمنازل التى ذكرها ابن جبير وهى بمثابة الفنادق اليوم واشهر هذه المنازل منزل (المحدث) فى طريق مكة على مسافة ستة اميال من (النقرة) وفيه قصر وقباب متفرقة وبركة وبيران ماؤهما عذب ومن هذه المرافق فى طريق بغداد - مكة : بركة (العنابة) وبركة (أم جعفر) وبركة (القنيعة) وبئر (الحسينى) وبركة (الزبيدة) وفيها أيضا قصر ومسجد عمرتهما زبيدة ويعلق ابن جبير على هذه المنازل والمرافق قائلا : « ولولا آثارها الكريمة فى ذلك لما سلكت هذه الطريق والله كفيل بمجازاتها والرضا عنها » .

وفى بغداد انشأت مسجد (زبيدة) الذى اندرست آثارة عام ١١٩٥هـ .

وتراءت أمام مخيلتى صورة أخرى مشرقة من صور السيدة زبيدة وذلك عندما قتل ابنها الخليفة الأمين فحرضها بعض الناس على الطلب بثأره فرفضت بإصرار ووقفت موقفا مشرفا يسجله لها التاريخ فقد قالت للمأمون عندما دخل بغداد مهنئة بالخلافة « هنأت نفسى بها عنك قبل أن أراك ولئن كنت فقدت ابنا خليفة لقد عوضت ابنا خليفة لم الده وما خسر من اعتاض مثلك ولا ثكلت أم ملأت يدها منك وأنا اسأل الله أجراً على ماأخذ وإمتاعا بما عوض » .

وانطلاقا من هذا الموقف النبيل الذى وقفته أم الأمين زاد المأمون فى إكرامها وبرها هى وأسرتها فكان يرسل لها فى كل سنة مائة ألف دينار وألف ألف درهم .

وتحدثنا الروايات أيضا أن زبيدة عندما قتل ابنها الأمين قالت ترثيه :

رزئته حين باهيت الرجال به
وقد بنيت به للدهر أساسًا
فليس من مات مردوداً لنا أبدا
حتى يرد علينا قبله ناســـا

وذكر المسعودى انها كتبت إلى المأمون بقصيدة شعرية تشكو له حالها
وما فعله بها طاهر بن الحسين الذى قتل الأمين ومنها :

لخير إمام قام من خير عنصر
وافضل سام فوق أعواد منبر

لوارث علم الأولين وفهمهم
وللملك المأمون من أم جعفر

كتبت وعينى مستهل دموعها
إليك ابن عمى من جفونى ومحجرى

وقد مسنى ضر وذل كآبة
وارق عينى ياابن عمى تفكرى

وهمت لما لاقيت بعد مصابة
فأمرى عظيم منكر جد منكر

سأشكو الذى لاقيته بعد فقده
إليك شكاة المستهام المقهر

وارجو لما قد مر بى مذ فقدته
فأنت لبثى خير رب مغير

أتى طاهر لا طهر الله طاهراً
فما طاهر فيما أتى بمطهر

فأخرجنى مكشوفة الوجه جاسراً
وانهب أموالى واحرق أدرى

يعز على هارون ما قد لقيته
وما مربى من ناقص الخلق أعور

فإن كان ما اسدى بامرامرته
صبرت لأمر من قدير مقدر

تذكر أمير المؤمنين قرابتى
فديتك من ذى حرمة متذكر

فلما قرأ المأمون شعرها بكى ثم قال : اللهم انى أقول كما قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لما بلغه قتل عثمان رضى الله عنه « والله ما أمرت ولا رضيت » اللهم جلل قلب طاهر حزنا .

وتطل علينا صورة زبيدة وضاءة مشرقة فى المجال الثقافى فقد عرف عنها جودة الكتابة إلى جانب موهبتها الشعرية وكانت تعطف كثيرا على الشعراء والفقهاء والعلماء وأرباب التقوى والصلاح مما يدل على مدى اهتمامها بأمور العلم والفقه ومن ابرز العلماء والفقهاء الذين كانوا على صلة بها القاضى أبو يوسف صاحب كتاب (الخراج) والقارئ الكسائى الذى عهدت إليه بتربية ابنها الأمين ليعلمه القرآن ومن الشعراء أبو العتاهية الذى قال ابياتا من الشعر على لسانها للمأمون منها قوله :

اصابت بريب الدهر منى يدى يدى
فسلمت للأقدار والله أحمد
وقلت لريب الدهر : إن هلكت يد
فقد بقيت والحمد لله لى يد

ومما يدل على مدى اهتمامها بالقرآن الكريم انه كان لها مائة جارية يحفظن القرآن الكريم وكان يسمع لهن فى القصر دوى كدوى النحل وكان ورد كل واحدة عشر القرآن . ورغم المبالغة فى عدد الجوارى على عادة الرواة إلا أن الرواية توحى لنا بصورة مشرقة لامرأة تحرص كل الحرص على أمور الدين وقراءة سيرة زبيدة تذهب كما يذهب الزبد جفاء .

وأما فى المجال الاجتماعى فقد كانت زبيدة تكثر من الصدقة على الفقراء والمساكين حتى قال عنها القدماء « كانت من ذوات الخير والديانة والصدقة والبر » .

فزبيدة كانت تعى تماماً أن دورها فى المجتمع بوصفها زوجة الخليفه لا ينتهى عند حد الزوجة فقط بل عليها واجبات آخرى تجاه مجتمعها بمختلف قطاعاته .

لله أنت يا زبيدة يا أم الأمين وجزاك الله عن المسلمين خير الجزاء وليغفر الله لأولئك الذين لم يحسنوا قراءة تاريخك والكتابة عنك ورغم ذلك فستظل صورتك المشرقة تطل علينا كلما أم حجاج بيت الله مكة المكرمة وعرفات واطفأوا ظمأهم من (عين زبيدة) .

السـؤال التاسع والثلاثون بعد المائة السابعة

ما حكم الشرع الحنيف فى الإنسان الذى يمزق ثيابه عند الغضب ؟

« الإجـــابة »

تمزيق الإنسان ثيابه عند الغضب حالة هستيرية تصيب ضعاف الأعصاب وهى تدل على اختلال التوازن الانفعالى لدى هذا المسكين الذى لا يجد من حيلة يعبر بها عن غضبه سوى أن يعاقب نفسه بتمزيق ثيابه ولقد حذر الرسول ﷺ من هذا العمل حين قال : « **ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية** » ولاشك أن الرسول كان يشير بهذا إلى بعض من تطير عقولهم شعاعا حين يتلقون خبرا مفزعا أو يفقدون عزيزا غاليا فيلجأون إلى شق الجيوب ولطم الخدود تعبيرا عن رفضهم لقضاء الله وقدره وهو موقف ينافى الإيمان الصحيح والتسليم لله فى كل مايحكم به ﴿ **والله يحكم لا معقب لحكمه** ﴾وحالة الغضب كحالة الحزن تفقد الإنسان عقله وتجعله يلجأ إلى مثل هذه التصرفات الرعناء ويوشك من يفعل ذلك أن يخرج من الملة .

ويمكن لمن يتعرض لحالة من الغضب إلى هذا الحد أن يلجأ بدل تمزيق الثياب إلى الوضوء ليطفىء جمرة غضبه ثم يصلى ركعتين يسأل الله فيهما الرضا والأمان النفسانى وسلامة القلب من الحقد والضغينة والثورة والهيجان أما من يتورط فى تمزيق ثيابه فإن عليه أن يستغفر الله مما أقدم عليه من هذا الفعل القبيح وما صحبه من كلام قبيح أيضا لأنهما متلازمان والعياذ بالله على الا يعود لمثل ذلك مرة أخرى .

ولا فرق بين أن يحدث ذلك من رجل أو من امرأة فكلاهما مسئول عن الألتزام بأخلاق القرآن وآداب الدين .

السؤال الأربعون بعد المائة السابعة

هل يجوز خصم قيمة الضرائب من الزكاة ؟

« الإجابة »

هناك فرق بين الضرائب والزكاة فى القيمة فإن قيمة الضرائب تتجاوز كثيرا قيمة الزكاة لأن الضرائب قد تصل إلى ٣٠ أو ٣٥٪ من الإيراد العام على حين أن الزكاة هى فى الأحوال العادية ٢,٥٪ وقد تصل إلى ٥ أو ١٠٪ فى بعض الأحوال ومعنى اعتبار الضرائب من الزكاة الا ندفع زكاة قط بل تكون الزكاة بهذا الوضع جزءاً من الضرائب وتتعطل وظيفة الزكاة وهذا ما لا يمكن قبوله .

ومصارف الضرائب غير مصارف الزكاة

قال تعالى فى مصارف الزكاة : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله** ﴾ .

والزكاة حق قرره الله تعالى للسائل والمحروم وفى وجوه الخير فى نصاب مالى حال عليه الحول فعليه أن يخرج زكاته حتى ولو لم تجب الدولة عنه ضرائب .

السؤال الحادى والأربعون بعد المائة السابعة

فى الميراث

توفى رجل عن ثلاثه ابناء وثلاث بنات وبنت ابن مات فى حياة أبيه وابن بنت ماتت فى حياة أبيها ولم يوصى بشىء فما نصيب كل وارث ؟

« الإجـــابة »

تثبت الوصية الواجبة لبنت الابن وابن البنت فى حدود نصيب الابن والبنت وفى حدود الثلث فعلى فرض حياة الابن والبنت الميتين تكون المسألة من ١٢ لكل واحد من الابناء الثلاثة ٢ ولكل بنت من البنات الثلاث أو لبنت الابن ٢ ولابن البنت ١ .

السـؤال الثانى والأربعون بعد المائة السابعة

فى المـيراث

توفيت امرأة عن أب وزوج وابنين وابن بنت ماتت فى حياة أمها وبنت ابن مات فى حياة أمه كذلك وقد أوصت لأجنبى بثلث مالها فما نصيب كلٍ ؟

« الإجـــابة »

تثبت الوصية الواجبة لابن البنت وبنت الابن فى حدود الثلث وفى حدود نصيب البنت والابن الذى يأخذانه لو كانا على قيد الحياة ويأخذ الأجنبى باقى الثلث ولتقسيم هذه التركة نفرض أولا حياة البنت والابن ونقسم التركة حسب قواعد الميراث مع ملاحظة الوصية هكذا .

للأب ٦/١ الثلثين وللزوج ٤/١ الثلثين وللأبناء الثلاثة والبنت الباقى وأصل المسألة من ١٨ مراعاة للوصية ولأن فيها سدساً وربعا للأب ٢ وللزوج ٣ وباقى الثلثين ٧ لكل ولد ٢ وللبنت ١ والستة الباقية للوصية .

ثم نقول بما أن مجموع الولد والبنت اللذين فرضنا حياتهما ٣ وهو أقل من الثلث فيأخذ الأجنبى باقى الثلث وهو ٣ .

ثم نعطى جميع الثلثين للأب والزوج والابنين والثلث لابن البنت وبنت الابن والأجنبى هكذا :

للأب = ١/٦ × ٢/٣ = ٢/١٨ = ١/٩ المال

للزوج = ١/٤ × ٢/٣ = ٢/١٢ = ١/٦ المال

للابنين = ٢/٣ − (١/٩ + ١/٦) =

= ٢/٣ − ٣+٢/١٨ = ٢/٣ − ٥/٨ =

١٢−٥/١٨ = ٧/١٨ المال

ولانكساره على مخرج النصف نضربه فى ٢ فيكون ١٤/٣٦ من المال لكل ابن ٧/٣٦ ولابن البنت ١/١٨ ولبنت الابن ١/٩ المال .

وللأجنبى ١/٦ المال وتصح المسألة من ٣٦ − للأب ٤ وللزوج ٦ ولكل ابن ٧ ولابن البنت ٢ ولبنت الابن ٤ وللأجنبى ٦ .

السـؤال الثالث والأربعون بعد المائة السابعة

أنا طالب بإحدى المدارس الثانوية وأريد كلمة جامعة تدور حول (القرآن وأثره فى النصر) وذلك حتى ألقيها فى إحدى الحفلات الدينية ولكم من الله تعالى المثوبة ؟

« الإجـــابة »

لما كان أصدق الحديث كتاب الله تعالى كان لزاماً على كل من يدعو إلى الله على بصيرة أن يتخذ من القرآن روحاً يحى فى الأجساد مواتها ونوراً يبدد فى الكائنات ظلماتها ففى القرآن روح الحياة ونور الهداية :

﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض الا إلى الله تصير الأمور ﴾ والقرآن العظيم كتاب الإسلام الخالد الذى لاتبلى جدته

ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة تلاوته يقول الله تعالى فى هذا الكتاب العزيز ﴿ **الله نور السماوات والأرض** ﴾ .

ويقول عنه أيضاً : ﴿ **فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا** ﴾ .

ويقول عن رسوله العظيم ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** ﴾ .

فتأمل يا أخى هذا النظام الفريد وهذا العقد الربانى المجيد ! الله نور والقرآن نور والرسول نور والوظيفة التى نزل بها الكتاب وبعث أمير الأنبياء هى إخراج الناس من الظلمات إلى النور ﴿ **الر . كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد** ﴾ .

فهذه الأمة المنوط بها هذا الشرف العظيم المنزل عليها هذا الكتاب الكريم واجب عليها أن تعيش فى هذا النور لتأخذ مكانتها فوق قبة الفلك فى ياذخ العلياء ولا يليق بها أن تحيد عنه أو تصعر خدها له فتنحدر إلى فلول الدجى وغياهب الظلمات وحضيض الغبراء وتخبط عشواء فى ليلة ظلماء يقول سيد الخلق وحبيب الحق « **كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم** » ثم تلا قوله تعالى : ﴿ **أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون** ﴾ .

إننى أخط هذه السطور والذكريات المجيدة تتزاحم أمامى فى مواكبها المقدسة يوم وحد القرآن هذه الأمة وجمع شملها وقوى بنيانها وأزال ما بها من الشقاق ووقف بها على أركان المودة والوفاق يوم كان المسلم يتنقل فى اسفاره فى بلاد ترفرف عليها راية التوحيد يوم مدت مكة ذراعيها إحداهما إلى قرطبة والأخرى إلى دلهى ويومها كان القرآن قد أزال الحواجز والموانع والفواصل كان المسلم فى تجواله وترحاله وهبوطه وصعوده من أقصى البلاد الإسلامية إلى اقصاها لم يكن يستوقفه شرطى يطلب منه جواز المرور أو تأشيرة الدخول والخروج لأن الأرض التى كان يسير عليها أرض أشرق فيها نور التوحيد وارتفع عليها لواؤه ورفرفت فوقها رايته :

الله فوق الخلق فيها وحده
والناس تحت لوائها اكفاء

وإنى ليحزننى اليوم أن أرى الفرقة ضاربة اطنابها بين شعوب الأمة الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها فى الوقت الذى نسمع فيه هذا التصريح الخطير لأحد المسئولين فى اسرائيل والذى يقول فيه : « إن لإسرائيل مطالب اقليمية ودينية فى اجزاء من الأرض التى احتلتها لأن اسرائيل قامت على ثلاثه مقومات :

١ — التوراة .

٢ — الشعب اليهودى .

٣ — أرض الميعاد .

فهل آن الأوان للأمة الإسلامية أن تنفض عن نفسها عوامل الشقاق والفرقة وتتنبه إلى ما يحيط بها من الخطوب المدلهمة والمحن القاسية القاتلة الفاجعة .

أما آن لأمة القرآن أن تكرم هذا الكتاب وتستضىء بهديه ؟ وإذا نحن نقبنا فى بطون التاريخ واستقرأنا صفحاته لرأينا أن هذا الكتاب الكريم كان القوة التى تأخذ بيد المسلمين فى جميع الميادين وتدفع بهم إلى النصر المبين نعم : لقد استمسكوا بما جاء فيه ولزموه ورتلوا آياته وعملوا بها فكانوا فى سلمهم وحربهم صادقين مع كتاب الله .

كانوا فى سلمهم قرآنا يمشى بين الناس غزا القرآن قلوبهم بنوره وأضاء بيوتهم بكواكبه الدرية حتى كان المسلم إذا دخل بيته سألته زوجه : كم نزل اليوم من القرآن ؟ وكم حفظت من حديث رسول الله ﷺ سؤلان تبادر بهما الزوج عندما تفتح له الباب حتى لايفوتها شرف الوقوف على ما نزل من نور السماء ليتصل بأرض الصحراء فينبت فيها ويثمر ثم تقرن ذلك بالسؤال عما جاء على لسان البشير النذير محمد ﷺ من الهدى فقد علمهم استاذ الإنسانية الأكبر أن ينقلوا ما جاء عنه كما سمعوه منه ودعا لهم بالنضرة حيث يقول : « **نضّر الله امرءاً سمع مقالتى فوعاها ثم اداها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه** » .

كان المسلمون فى حربهم كما وصفهم قادتهم فرسانا بالنهار رهبانا بالليل لهم دوى كدوى النحل فكانت قوة الكتاب فى صدورهم تبعث الرعب فى قلوب اعدائهم وكان نور القرآن فى أفئدتهم يضيء لهم الطريق إلى مكامن الاعداء فيمكنهم من رقابهم حتى لقد وقف هرقل يلقى السؤال الحائر على أسماع قواد جيشه يلتمس منهم الجواب الشافى وقف يلقى هذا بعدما فرغ صبره ثم انفجر قائلاً لقواد جيشه : هؤلاء الذين يحاربونكم : أبشر أم ملائكة ؟ وخيم الصمت الرهيب على قادة الرومان فيطلب منهم الجواب بصراحة فيقوم احدهم فيقول : إنهم بشر ياسيدى ولكنهم يصومون النهار ويقومون الليل لايشربون الخمر ولا يلعبون الميسر نحمل عليهم فيصبرون ويحملون علينا فيصدقون أما نحن فنحمل عليهم فلا نصدق ويحملون علينا فلا نصبر .

فتنفذ هذه الإجابة إلى سمع هرقل عظيم الروم وتتغلغل فى نفسه فيرتفع رأسه قائلاً لقواده والمرارة تملأ عليه اقطار وجدانه : لئن كانوا كما قلتم فليملكن موضع قدمى هاتين ولقد كان ما قاله هرقل أمراً واقعاً : فلقد جاء اليوم الذى جعل فيه المسلمون من البحر الأبيض والبحر الأحمر بحيرتين صغيرتين تجريان فى أرض الإسلام وترفرف عليهما راية القرآن فما السر فى هذا ؟ لقد أخذ الله على نفسه وعداً ووعد الله لا يخلف ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾ واكد فى كتابه هذا الوعد فقال ﴿ **إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾ .

فوالله لو اكرمنا كتاب الله ما أهاننا أحد ولو لزمناه لرفرفت راية التوحيد خفاقة على كل بلد يا أمة الإسلام .

إذا كان الكون قرآنا صامتا فإن القرآن كون ناطق فلتكونوا أنتم قرآنا

يمشي بين الناس يرشد الضال ويهدى من تنكب عن طريق الجادة ويمد يده إلى كل عاثر حائر فى لجج البحار المتلاطمة .

وإذا كانت الصهيونية تتبجح ولا تستحى وتصرح ولا تتوارى وتعلن إنها قامت على التوراة فأولى بأهل الحق أن يقولوا لهم بدون موارية : إنهم قاموا على القرآن والقرآن حق وجل جلال الحق إذ يقول فى الحديث القدسى : **« أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن اتانى يمشى اتيته هرولة »** .

فاللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته الغر الميامين .

السؤال الرابع والأربعون بعد المائة السابعة

يقول الله تعالى فى سورة الصافات :

﴿ فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام إنى اذبحك فانظر ماذا ترى ﴾

فلماذا قال إبراهيم عليه السلام : (إنى أرى) ولم يقل (إنى رأيت) كما قال سيدنا يوسف (إنى رأيت أحد عشر كوكبا ...) ؟

« الإجابة »

تعبير القرآن على لسان إبراهيم عليه السلام باستخدام الفعل المضارع (أرى) يدل على أن هذه الرؤيا لم تقع مرة واحدة بل إنها تكررت فى منام نبى الله إبراهيم حتى يطمئن إلى أن إرادة الله تعلقت بإنفاذ هذا الأمر ولذلك كان تعبير إبراهيم موحيا بهذا التكرار والاستمرار وكأنه يتوقع إذا لم يفعل أن يستمر حدوث الرؤية غداً وبعد غد وجاء رد إسماعيل بصيغة المضارع أيضا **﴿ ياأبت**

افعل ما تؤمر ﴾ ولم يقل (مأأمرت به) إذ كان أمر السماء قائما على عنقه فى تلك اللحظة التاريخية التى تذكرها الأجيال إلى يوم القيامة .

أما رؤيا يوسف فقد حدثت مرة واحدة ولذلك ناسب أن يجىء التعبير عنها بصيغة الماضى ﴿ إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين ﴾ .

الســؤال الخامس والأربعون بعد المائة السابعة

ما حكم الإسلام فى وضع العطور على الموتى ؟ وهل وضع العطور عند صلاة الجمعة حرام ؟

« الإجــابة »

أولاً : وضع العطور على الموتى من السنة وقد روى البيهقى والحاكم عن رسول الله ﷺ إنه قال : « **إذا اجمرتم الميت فأوتروا** » .

ومفاده أن الميت يبخر وترا وصح أن عليا رضى الله عنه كان عنده مسك فأوصى أن يحنط به وقال : هو فضل حنوط رسول الله ﷺ .

ومن السنة أن يمزج ماء الغسل بالكافور وبدهى إنه إذا لم يتيسر الكافور استعمل غيره بدلا منه ولا كراهة .

ثانياً : أما بالنسبة إلى صلاة الجمعة فمن السنة أن يتطيب المصلى وهو ذاهب إلى صلاة الجمعة وقد كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك .

ومن أدب الإسلام الذى ينبغى أن يلتزم به كل من قصد صلاة جماعة أو اجتماع الناس لأمورهم رجلا كان أو أمرأة كبيراً أو صغيراً أن يكون على غاية من النظافة والأناقة حتى يجمل مرأى المسلمين حين يلتقون .

وبدهى أن الاجتماع الذى نقصده هو الاجتماع الذى لا اختلاط فيه بين الرجال والنساء ومن احاديث هذا الباب أن النبى صلوات الله وسلامه عليه قال : « **حق على كل مسلم الغسل والطيب والسواك يوم الجمعة** » .

إن هذا الأدب يحبب إلى الناس إن يجتمعوا فى إطار من السلوك النظيف والاعتناء بالمظهر وهى سمة المؤمنين والمؤمنات .

السـؤال السادس والأربعون بعد المائة السابعة

ما معنى قوله ﷺ : « سبعة يظلهم الله يوم القيامة فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل ذكر الله فى خلوة ففاضت عيناه ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله ورجل دعته إمرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال : إنى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه » ؟

« الإجـابة »

هؤلاء سبعة من الأبرار أشاد الرسول عليه الصلاة والسلام بمكانتهم العلية يوم القيامة إذ ينعم الله عليهم برحمته ورضوانه ويؤمنهم مما يخافون فى يوم يشتد فيه الهول .

١ – الإمـام العادل :

العدل هو الفضيلة الأولى التى يجب أن يتصف بها كل من يتولى أمراً من أمور المسلمين حاكما أو رئيساً أو إماما ومنصب الإمام له خطره وعدله عظيم الأثر فى الأمة فبه تنتظم أمورها وتسودها الطمأنينة وينال كل ذى حق حقه فلا يظلم قوى ضعيفا ولا يطمع قريب أو صاحب جاه فى غير ما هو له ولا يخاف فقير أو ضعيف أن يضيع حقه لأن الإمام عادل منصف يأخذ للمظلوم من الظالم ويرد على الناس حقوقهم .

٢ – الشاب الذى ينشأ فى عبادة الله :

فى عهد الشباب تتغلب الشهوات وتطغى القوة الجسمية ويخضع العقل لسلطان العاطفه فإذا جاهد الشاب أهواءه وتغلب على الدوافع التى تتجاذبه وصرف قواه إلى الخير وإلى عبادة الله كان خليقا أن يقربه به الله ويشمله برحمته يوم القيامة .

وسن الشباب هى السن التى تتكون فيها العادات والاتجاهات فإذا فرط المرء فى شبابه وظن أن فى العمر متسعاً للتوبة والاستغفار فغالبا مايعجز عن كبح جماح نفسه ويظل فى غيه وضلاله أما إذا نشأ على خوف الله وطاعته والحرص على رضاه فإن ذلك يصير خلقاً له يلازمه فى كبره .

٣ – الباكى من خشـية الله :

أما الثالث فهو الرجل الذى يمتلىء قلبه بحب الله فإذا ما انفرد عن الناس وذكر ربه تمثل فى خاطره جلاله وما أغدق على عباده من نعم وما أعد للطائعين من ثواب وللعاصين من عقاب ففاضت عيناه بالدمع رغبة ورهبة وهو لم يفعل ذلك ليقال إنه تقى ورع وإنما فعله مدفوعاً بحرارة الإيمان وإخلاص العقيدة لأنه فى خلوة لا يراه إلا الله .

٤ – محـب المســاجد :

وأما الرابع فهو العابد الذى يتعلق قلبه بالمسجد ويحرص على اداء الصلوات فيه يسرع إليها إذا نودى لها ليصلى مع الجماعة فينال ثوابها ويشترك مع إخوانه المصلين فى تحقيق المنافع المقصودة منها : من إعلاء كلمة الله وإظهار الإسلام بمظهر القوة والعزة وغرس مبادىء التآخى والتعاون والمساواة بين المسلمين .

٥ – المتحابـان فى الله :

وأما الخامس فهو كل من الرجلين اللذين تصادقا صداقة أساسها الخير وغايتها الخير تحابا على أساس من الدين والخلق القويم فكلاهما تقى عارف بربه مطيع له وكلاهما فاضل الخلق طاهر النفس لذلك ارتبط قلباهما وامتزجت نفساهما فهما مثل عال فى الصداقة المؤسسة على دعائم من صفاء النفس ونبل الغرض .

٦ – الرجـل العـف :

وأما السادس فهو الرجل الذى زينت له المنكر إمرأة جمعت وسائل الإغراء : من حسب وجمال ومال ففر منها لأنه يخاف عقاب الله فهو راسخ الإيمان متين العقيدة حى الضمير لايبيع دينه ولا يغضب ربه فى سبيل لذة عاجلة وشهوة آثمة تنتهى به إلى اسوأ العواقب .

٧ – من يحسـن حبا فى الإحسـان :

وأما السابع فهو الرجل الغنى الذى يجعل فى ماله حقاً معلوما للسائل والمحروم وينفق منه فى سبيل الله وفى وجوه الخير مخفيا صدقته لايبذله رياء لأنه لايبتغى به دعاية ولا يرجو من ورائه نفعا دنيوياً ولا يحاول به أن يستعبد الناس ويملى عليهم إرادته ولكنه يريد وجه الله ويبتغى رضوانه .

ما يرشـد إليه الحديث :

١ – على الحكام أن يعدلوا فى أحكامهم وعلى الرؤساء أن يعدلوا بين مرءوسيهم قال تعالى : ﴿ **وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** ﴾ والذى يتعقب الثورات التى قامت فى العالم كله يجد أن سببها الأول هو الفساد الذى فشا بسبب الظلم ومحاباة طائفة من الشعب وغبن طائفة .

٢ - على الآباء والأمهات والمربين أن يحببوا إلى الشباب التدين .

لتنطبع نفوسهم على الطاعة وليقاوموا نزعات النفوس فليس للإنسان حصن من المعاصى أقوى من نشأته على طاعة الله من عهد الصغر .

٣ - العقيدة القوية السليمة تصل العبد بخالقه فيحبه وتشتد خشيته له حتى لتفيض عيناه بالدموع إذا ذكره فى خلوته .

٤ - يرغب الحديث فى صلاة الجماعة بالمساجد لما تحققه من ثواب ومنافع .

٥ - يجب أن تكون الصدقة خالصة لوجه الله مبرأة من الأغراض النفعية والغايات الحقيرة .

٦ - يحض الحديث على الحصانه وقوة الإرادة وكبح النفس والتغلب على عوامل الغواية .

السـؤال السابع والأربعون بعد المائة السابعة

ما حكم الإسلام فى استشارة الرجل لزوجته ؟ وما معنى انهن ناقصات عقل ودين وهل مع هذا يجوز أن يأخذ الرجل بنصيحة زوجته ؟

« الإجـــابة »

العلاقة بين الزوج وزوجه علاقة تكامل لا يسير قطار الحياة الزوجية إلا به والإسلام قد ارسى قاعدة المساواة بين الرجل والمرأة على اساس هذا التكامل الذى تساند فيه المرأة الرجل وتشد من ازره وتسدد خطاه فإذا لم يستشر الرجل زوجه فإنه يخسر رأيها الذى قد يكون رشيدا ويخسر إلى جانبه الاحساس بهذا التكامل الذى زكاه الإسلام .

واتساءل : ماذا كان يمكن أن يكون بديلا لمشورة السيدة خديجة رضى الله عنها لو أن النبى لم يستشرها غداة حراء ؟

وأية مشورة كان يمكن أن تكون اسمى مما حفظه التاريخ من كلمات أم المؤمنين فى ذلك اليوم الأغر : « **والله لا يخزيك الله ابدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الدهر** » ؟

أما ماجاء من أن الرسول ﷺ قال : « **ان النساء ناقصات عقل ودين** » فقد جاء ذلك فى معرض تنبيههن إلى الاحتراس من الغفلة أو الإنسياق وراء الطبائع الرديئة التى درج عليها بعضهن نتيجة حساسية تكوينهن العصبى والجسدى والحديث وارد فى صحيح مسلم باب الإيمان .

ومن الثابت أن المرأة تختلف فى تكوينها العقلى والعصبى والجسدى عن الرجل ولولا ذلك ما كان هذا التكامل بين الرجل والمرأة بل ان هذا الاختلاف هو الجمال بعينه وهو الإعجاز الأعظم فإذا ابدت المرأة رأيا أو مشورة فلابد أن تكون ممثلة لطباعها وأسس تكوينها ولا غضاضة فى هذا مادام الرجل سوف يلمس فى رأى إمرأته رشدا وسلامة يحتاجهما فى موقف معين .

السـؤال الثامن والأربعون بعد المائة السابعة

ذهبت لاصلى الفجر فلم أجد أحدا فى المسجد وحان موعد الأذان فأذنت ولكن لم يأت أحد هل انتظر حتى يأتى احد المصلين لنصلى جماعة أم اسعى للصلاة فى مسجد آخر ؟

« الإجـابة »

ان ما فعلته هو الصواب وعليك أن تنتظر قليلا ثم تصلى وحدك فى المسجد وانت إمام فى هذه الحالة لمن بالمسجد من الملائكة ولك ثواب عظيم لأنك تعمر مسجداً تخلى عنه المصلون والله يقول ﴿ **انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ﴾ .

غير انى أرى أن تبذل جهدا لاحقاً فى دعوة بعض من يشاركونك

عمارة المسجد من باب الدعوة إلى الله ولعلك تمر عليهم وتوقظهم وتصحبهم حتى تتعود اقدامهم الخطو إلى هذا المسجد وينبغى أن نعلم أن تعمير المساجد لا ينهض به إلا من اتصف بصفات خمس واردة فى الآية الكريمة : الإيمان بالله وباليوم الآخر واقام الصلاة وايتاء الزكاة وعدم الخشية إلا من الله فإذا كنت من هؤلاء فأنت من عمار المساجد كما أنك إذا كنت من عمار المساجد فأنت من هؤلاء الفائزين وهنيئاً لك ماتقوم به مع صدق نيتك إن شاء الله .

السـؤال التاسع والأربعون بعد المائة السابعة

متى يعد الإنسان مسافراً ؟ وهل يجوز لشخص أن يصلى فى قطار يسير فى اتجاه القبلة ؟

« الإجـابة »

يسر الله تعالى للمؤمنين أداء عباداتهم ومن ذلك قصر الصلاة الرباعية فى السفر إلى ركعتين ولقد ثبتت مشروعية صلاة القصر فى السفر بالكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب فبقوله تعالى :

﴿ وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ﴾ .

وأما السنة فقد روى ابن عباس عن النبى ﷺ انه قال : « **إن الله فرض عليكم الصلاة على لسان نبيكم فى الحضر أربعا وفى السفر ركعتين** »

وقال ابن عمر صحبت النبى ﷺ فكان لايزيد فى السفر على ركعتين وأبوبكر وعمر وعثمان كذلك .

وثبت انه صلى إماما بأهل مكة بعد الهجرة صلاة رباعية فسلم على رأس ركعتين ثم التفت إلى القوم وقال : « **اتموا صلاتكم فأنا قوم سفر** »

وقد أجمعت الائمة على مشروعيتها ويعد الإنسان مسافراً إذا جاوز حدود المدينة التى يقيم بها وكانت مسافة السفر مسيرة يوم وليلة بسير الأبل

المحملة بالاثقال سيرا معتاداً وقدره العلماء بواحد وثمانين كيلومترا فإذا نوى الإنسان السفر قدر هذه المسافة وهى واحد وثمانون كيلومترا وتجاوز حدود المدينة التى يقيم بها فله أن يقصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين فإذا وصل إلى مكان آخر بعد هذه المسافة فإنه يقصر الصلاة مالم ينو الإقامة أربعة أيام فإنه يتم الصلاة إلا أن الأحناف قالوا إذا نوى الإقامة خمسة عشر يوماً صلى صلاة مقيم وكذلك إذا عاد إلى محل إقامته باتفاق الجميع وإذا صلى مسافر خلف مقيم فى الوقت أتم الصلاة مع الإمام لكيلا يخالفه قال ﷺ : « **إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا على ائمتكم** » .

وإذا صلى المقيم خلف المسافر سلم الإمام المسافر على رأس ركعتين ثم توجه لمن خلفه قائلا « اتموا صلاتكم فانا قوم سفر » هكذا نقل عن الرسول ﷺ .

ولقد أجاز غير العلماء الاحناف أن يجمع المسافر بين الظهر والعصر تقديما فى وقت الظهر أوتأخيرا فى وقت العصر وأن يجمع بين المغرب والعشاء كذلك ولكن الأحناف لم يجيزوا ذلك إلا فى عرفة حيث يصح الجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم وفى المزدلفة حيث يجوز الجمع بين المغرب والعشاء جمع تأخير .

أما صلاة المسلم فى القطار المتجه إلى القبلة أو غير المتجه إليها فجائزة بشرط ان يتحرى المصلى أن يكون هو فى اتجاه القبله فإذا تغير اتجاه القطار فعلى المصل أن يصحح وضعه بحيث يكون فى اتجاه القبله ومثل الصلاة فى القطار الصلاة فى السفينه والله تعالى اعلم .

السـؤال الخمسون بعد المائة السابعة

ما معنى قوله ﷺ : « انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد » ؟

« الإجـــابة »

الشريف : الرفيع القدر العظيم المنزلة .

اقاموا عليه الحد : نفذوا فيه عقوبة السرقة .

الشــرح :

المساواة بين افراد الأمة سبيل الأمن والاستقرار والشعور بالطمأنينة وليس أضر بالأمة من التفرقة بين افرادها أمام القانون لذلك حذر النبى ﷺ من هذه التفرقة وبين انها كانت سبباً فى إهلاك الأمم السابقه لأنهم كانوا يقيمون الحد على الضعيف إذا سرق ويتجاوزون عن الشريف فلا يعاقبونه .

ومن الواضح أن النبى ﷺ لم يرد السرقة وحدها وإنما ضربها مثلا لمحاباة الأقوياء على حساب الضعفاء وليس من شك فى أن الأمم القديمة كان من عوامل ضعفها انقسامها إلى طبقات : طبقه الأشراف التى تستأثر بالخير وتقترف جرائم لا تعاقب عليها وطبقه الدهماء التى لا تستمتع إلا بالنفايات ولا تنجو من عقاب .

وإنك لتجد ذلك محققا فى تاريخ الفرس واليونان والرومان وغيرهم ولعلك لم تنس أن الشعب الفرنسى هب فى ثورته سنه ١٧٩٨ سخطا على هذه الطبقه الظالمة واستنكاراً لتمييز الأشراف والأغنياء والأمراء .

ما يرشــد إليه الحــديث :

الإسلام دين المساواة فى اسمى صورها دعا إليها منذ أربعة عشر قرنا وحققها المسلمون فى عهدهم الأول .

فمن الخطأ إذاً أن يقال : إن الثورة الفرنسية أول نداء بالحرية والإخاء والمساواة مع أن الإسلام قد حرص على هذه المبادىء ومع أن فى سيرة الرسول

وصحابته وخلفائه من بعده أروع الأمثلة القوليه والعمليه على ذلك .

٢ - من واجب القضاة والحكام والرؤساء عامة الا يحابوا شخصاً لحسبه أو جاهه أو قرابته فإذا اقترف جرماً عوقب بالعقوبة التى يعاقب بها من لاحسب له ولا جاه وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام وخلفاؤه الراشدون بعده لا يراعون فى الحق إلا العدالة المطلقة والمساواة الكاملة وارجع إلى التاريخ ينبئك بصدق ذلك .

الفهرس

رقم الايداع ٤٤٠٠ ٨٨

الترقيم الدولى ٥ - ٠٢٩ - ١٠٦ - ٩٧٧

٤٣ قضية يضع لها الحلول
الشيخ عبد الحميد كشك
من الكتاب والسنة

- السحر هل هو حقيقة أم خيال
- كيفية الاستغفار
- مخالفة الشيطان
- دور المرأة فى الحروب والغزوات
- الميراث
- شفاعة رسول الله ﷺ
- التوكل والتواكل
- كيفية محو الخطايا
- الدعاء كيف هو مخ العبادة
- عمار المساجد
- الحلف بغير الله
- الصفات الخلقية للملائكة
- حياة البرزخ
- السمع والطاعة
- كتمان ما أنزل الله من كتاب
- نزاهة اليد
- الزواج
- المولد النبوى
- تمزيق الثياب عند الغضب
- الضرائب هل تخصم من الزكاة
- أثر النصر فى القرآن
- الفرق بين أرى ورأيت
- وضع العطور على الموتى
- استشارة الرجل لزوجته
- صلاة الفجر فى المسجد
- متى يعد الانسان مسافرا
- إقامة الحد على الشريف
- إقامة الحد على الضعيف
- السبعة الذين فى ظل الله
- تفسير بعض الآيات
- تفسير بعض الأحاديث
- خطب منبرية

وغيرها من هموم المسلم اليومية

